K
[redacted]

كاريج – والتر

[redacted]

J. LIB
21 MAR 1979

AS
355.48
K183wA

الحرب في عصر الذرة

١

الحرب المقبلة

تأليف

الكابتن والترطاريج

من البحرية الامريكية

ترجمة

المقدم الركن

قاسم محمد القيسي

١٩٥٠ م

المطبعة الخيرية تلفون ٥٧٨٣

كلمة المعرب

لقد يسرت لي الصدف مطالعة هذا الكتاب باللغة الانكليزية لمؤلفه « الكابتن والتر كاربج » من البحرية الاميريكية فوجدت فيه بحثاً شيقاً ومعلوماتاً مفيدة رغبت ان اضعها بين يدي مواطني الكرام وافراد الجيش العراقي الباسل ومراتب الشرطة ليلموا بما ستكون عليه الحرب المقبلة - وهي الحرب الذرية - من شدة الهول وتأثير في الاسلحة الفتاكة وما يجب أن تكون عليه الدول المحبة للسلام من التهيؤ والاستعداد لتتمكن من الصمود في هذه الحرب الضروس .

وبالرغم من أن هذا الكتاب ما هو الا تخيل بحت وتصورات مطلقة الا ان مما لا شك فيه أن هذه التخيلات وتلك التصورات ستكون الحجر الاساسي التي ترتكز عليه الأسس السوقية والتعبوية وتأثير الاسلحة والمعدات التي يجري أستخدامها في حرب مقبلة أن عاجلاً أو آجلا .

واسأله تعالى أن ينجينا من شرورها وويلاتها ويمتع بلادنا المحبوبة بالرفاهية والاطمئنان تحت ظل صاحب الجلالة الملك الفدي وسموالوصي المعظم حامي ديار الوطن وقائد الجيش الباسل . والله ولي التوفيق .

قاسم محمد القيسي

المقدم الركن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله تعالى قد أنزل كتابه الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأمر عباده بتدبر آياته والعمل بما فيها، وذم الذين لا يتدبرون القرآن ولا يعقلون معانيه، فقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24]، وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29].

وقد اهتم علماء الأمة بتدبر القرآن الكريم وبيان معانيه وأحكامه، وألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة، ومن هؤلاء العلماء الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي رحمه الله، فقد ألف كتابه العظيم "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" الذي بين فيه كثيرا من آيات القرآن الكريم، وأوضح معانيها وأحكامها، وبين ما يظن أن بينها من التعارض، ودفع ذلك بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة.

وقد اخترت لرسالتي هذه أن أدرس منهج الشيخ رحمه الله في كتابه هذا، وأن أبين طريقته في تفسير القرآن بالقرآن، وأن أقف على بعض المسائل التي تكلم عليها في أثناء تفسيره لبعض الآيات، وأن أعرض لأقوال العلماء فيها، وأن أناقش أدلتهم، وأبين ما يترجح لدي من الأقوال في ذلك.

وقد سميت رسالتي هذه:

"منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - دراسة وتقويم"

وأسأل الله تعالى أن يوفقني في بحثي هذا، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، إنه سميع مجيب.

هنا عصر الذرة يظهر بأجلى معانيه . . . « ناكاساكي » Nagasaki - في ٩ أيلول ١٩٤٥

الحرب في عصر الذرة

لنفرض اننا اليوم في السنة ٢٠٧٦ نحتفل بمرور مائة سنة على حرب تربع في غضونها السلم على دست الأستقرار التام . وقد أجتمع في هذا الحفل الذي أنعقد في مدينة كنساس « Kansas » عدد من محاربي حرب ١٩٧٦ « وهي الحرب الاخيرة » من جميع انحاء العالم وكان أحتفالا فريداً في بابه .

وكنت انا بين الحاضرين لا اعرف شيئاً عن الحرب أكثر مما اعرفه عن وادى الموت جلست أقراء حوادث الحرب التي يجري الاحتفال بها . كانت الأمور والحوادث التى تلت هذه الحرب خيالية بحتة ففي الحقيقة اننا لم نتمتع باكثر من ١٠٠ أسبوع لا مائة سنة رفرف فيها السلام على العالم . اذ ان الدنيا في الحقيقة في حالة حرب صناعية حرب ينقلب فيها الفن بأنواعه المخيفة ظهراً لبطن ومعظم الناس يتنبأون وقلوبهم مملوءة بالألم والحسرة عن قيام حرب عالمية أخرى مروعة .

رأينا من الضرورة وصفها وصفاً كاملا ورفع الستار عن كل ما جد فيها من اسرار يحير العقل البشري في كنهها .

عجباً ! هل ستقع الحرب في سنة ١٩٧٦ مثلا ؟ وان دارت أرحاؤها فما هو شكل القطب المحتمل دورانها حوله . هذا مانحن بصدده وهذا هوموضوع بحثنا في هذا الكتاب .

وأن سألت رجالات الحرب عن شكل الحرب العالمية الثالثة لأجابوك بكل تؤدة وبمنتهى الرزانة « أنها ستكون حرب أعتيادية مألوفة لا يخافها ولا يفر منها سوى الرعديد الجبان . وستكون شبيهة بمخاطرات فلاش كوردن « *Flash Gorden* » وبوك روجرز « *Buck Rogers* » صاحبا الابتكارات الخيالية في السفر الى المريخ . الا أن الفرق بين هذه وتلك المخاطرات أمر واحد وهو أن الحرب التى نحن بصددها ممكنة الوقوع .

تبدأ الحوادث في كلية جورج تاون « *George Town* » . أذا قصدت «جامعة جورج تاون » بأمريكا ودخلت غرفة مسجلة الأرجافات وتموجات الزلازل ووقع بصرك على المؤشر الفولاذي « لرأيته يترنح في خطراته الاعتيادية فيصل تارة الى حافة القرطاس ثم يعود راجعاً الى مستقره الاول ليعود ثانية الى عملية تسجيل مرونة عفر الارض « هذه الآلة الحساسة هي مسجلة الزلازل »

نظر الرقيب عامل المسجلة الى المؤشر الفولاذي الذى يرسم التسجيل فأندهش عندما رآه يندفع فجأة ذات اليمين وذات الشمال أندفاعاً سريعاً مدهشاً . فهاله المنظر ودب الى قلبه الرعب فترك المسجلة وهرع الى غرفة «عازلة الاصوات» ليفحص مدلولاته ويتثبت مطابقتها لمدلولات نيويورك « *New York* » وكاليفورنيا « *California* » . ولكنه لم يتمكن من الوصول الى نتيجة شافية تفى بالمرام .

ولما رأى نفسه محاطاً بالغموض ذهب الى حيث سماعة الراديو ولفظ فيها أسمه فجاوبه صوت جهوري غريب قال ـ هالو رقيب « جورج تاون » هنا رقيب كاليفورنيا هل . . . . .

فتناوله «رقيب جورج تاون» قائلا لم أشاهد بحياتي مثل هذه الحالة.

فأجابه رقيب كاليفورنيا ـ تشير الحسابات عندي الى ان الرجفات وقعت في المركز الجغرافي للبلاد دقق .

وعاد رقيب « جورج تاون » الى التصنت فسمع صوتاً خافتاً من حاكية الراديو آتيا من بعيد . وبعد حين وضح الصوت وكان المتكلم يقول ـ أفتح الراديو ـ مدينة كنساس *Kansas* ـ مقر أتحاد شعوب درب التبانة *Galaxy* . ثم ضعف الصوت وما عتم ان تلاشى .

وحاول الرقيب ان يسترق سمع الصوت فلم يفلح . لذلك عاد فأدار « زر » ستار التلفزيون « *televisivn screen.* » فظهر عليها في الحال شبح طولاني مستنيرصا في نلاه صوت خشن قوى النبرات يخرج من الحاكية يقول ـ أورليانس ـ سانفرنسيسكو أنتبها ستذاع عليكم رسالة .

وظهر العلم الأخضر وفي باطنه قبضة يد بشرية أرجوانية اللون التفت اصابعها الخمس حول ستة قضبان ذهبية رمزاً للدول الست التي تألفت منها جامعة شعوب درب التبانة *Galaxy* وما برح أن أختفى العلم وعلى أثر أختفائه خرج صوت من جوف المذياع يقول بنبرات تدل على أثر حزن عميق ـ

« (*) هنا مقر شعوب جامعة درب التبانة ـ مدينة كنساس تدمرت وصارت قاعاً صفصفا ـ مع الاسف الشديد لم يكن ذلك الدمار تعمداً منا لاننا لم نكن يوما لنتكث بالعهود ونجني على أنفسنا ثمرات ويلات الحرب مع أمريكا ـ ان شعارنا دائما أبداً نشر أعلام السلام والأخذ بيد الشعب الامريكي الى ساحل الصلاح وتخليصه من نير الديمقراطية المشوم الزيفة الباطلة وضمه الينا والسير معنا جنبا الى جنب ـ ورائدنا نظام جامعة درب التبانة الجديد ـ وقد وقع أختيارنا على مدينة كنساس لانها من خيرة المدن التي تقع على حافة مركز قلب امريكا النابض بنبضات الحياة الازلية كما وان محوها من عالم الوجود مع عظيم أسفنا له سوف لا يحط من كرامة أقتصاديات البلاد الامريكية حتى ولا قيد شعرة ـ أن امريكا وما تضمه بين جنحيها من شعوب ناهضة ـ امريكا التي ركزت جهودها في مساهمة خدمة جميع شعوب الارض سوف لا تتوانى مطلقاً عن الانضمام والوقوف تحت ظلال النظام الجديد الذي ترفل في حلله اليانعة البهية اليوم شعوب جامعة درب التبانة فاتعظوا ايها القساة ـ سواق العبيد في امريكا ـ وليكن هذا منا لكم بمنزلة التحذير الاخير .

وليست هذه هي معاملتنا فحسب بل يجب ان تقدم وزارة حكومة الولايات المتحدة الامريكيه استقالتها اليوم على ان تكون الاستقالة قد تمت قبل ان ينتصف الليل (حسب الوقت القياسي الشرقي) ـ وان يستقيل ايضا نائب رئيس الجمهورية . وحالما تأخذ الاستقالات نصيبها من الاطمئنان

(*) ان جامعة شعوب درب التبانة هي اتحاد دولي بين الشعوب خلقت نفسها وريثة للفلسفة (التي نسجت على منوالها) دول المحور قبل ثلاثين سنة .

حين رئيس الجمهورية وزير الدولة على ان يكون هذا الشخص ممن سنذكر اسمه مع اسماء آخرين غيره في الوقت المناسب - وبعد ذلك يستقيل رئيس الجمهورية ويقوم وزير الدولة الذي تسلم زمام الحكم مؤخراً مقام رئيس الجمهورية بالنيابة حسب منطوق قوانينكم وهو يستلم شروط التسليم ويأمر بتنفيذ كل ما جاء فيها .

ان عدم اطاعة هذا الانذار النهائي قبل ان تدق الساعة ايذاناً بأنتصاف هذه الليلة (باعتبار الوقت القيامي الشرقي) سيضطر « جامعة حرب تباة » في اقل من طرفة عين ان تدك البلدان التالية دك الدمار - « بوستن - ونيويورك - وسانلويس - ونيواورليانس - وسان فرانسيسكو » فاسمعوا وعوا يا عباد الله - وان هذه الرسالة ستكرر اذاعتها على مسمع منكم للمرة الاخيرة في ظرف دقيقة كاملة بالضبط .

عم الرعب القلوب وشخصت ابصار الملايين من افراد شعوب امريكا الحرة نحو افق الرحمة في حين ان الشيوخ والنساء والاطفال قد اخذ العرق ينضح من جباههم نضوح الماء من الراووق وأخذ كل فرد من سكان امريكا يتضرع الى البارى لينعم عليه بالنجاة من الموت الزعاف .

وبعد لحظات لاح شبح البرق الاخضر يرفرف على صفحات ستار التلفزيون وبعد هنيهة ظهر فجأة على صورة الشبح موجات بشكل خطوط متقاطعة واخرى متعاقبة ارادت المحطة الحكومية المركزية

بتلك الوجات الغريبة أن تشوش آثار مناظر التدمير الشنيع المنعكسة على ستار التلفزيون . وراحت الدقائق تلو الدقائق وعلى حين غرة من القوم انبثق من خلال النور الاخضر الذهبي اللماع العلم الامريكي بشير السلام وقد تناثرت على صفحاته النجوم فهدأت القلوب وارتاحت الصدور وعم القوم الفرح — وصدح بعد ذلك من وراء الحجاب المختفي المانع صوت عذب رقيق واضح هو صوت رئيس جمهورية الولايات المتحدة اخذ يتكلم من مقر الديمقراطية موجها كلامه الى أذان مقر دعاة العار والشنار قائلا :

« ان أذان امريكا سمعت أنذاركم النهائي — يا لهول ما فعلتم ان قلب امريكا ينفطر اسا وينفطر دما على شهداء المدينة العظيمه الذين لم يوجه أحد منكم لهم أنذاراً ولا أشعاراً حتى ولا فسحتم لهم المجال ليقيموا الصلات الربانية الاخيرة — يكفرون بها عن ذنوبهم أن كانت عليهم ذنوب — وها هم الألوف من خيرة أفراد الشعب قد ذبحوا ظلما على مذابح الجور ومحارق الاستبداد .

« أن قلب امريكا ينفطر لكنه لم يفشل وهو على هذه الحالة ان يدع نبضة من نبضاته القوية تمر من السحاب — ينبض بقوة وعزم وعلى وتيرة واحدة في معاصم أمريكا جمعاء .

أن صوت امريكا هو الصوت الخارج من بين شفتي الآن .

هذا هو الجواب الى انذاركم الاخير — « نحن أن صبرنا فسوف لا نصبر الى أن ينتصف الليل بل الحق أقول لكم — الى جهنم أذهبوا وبئس المصير وما علينا الا ان نسعى الى نقلكم اليها بسرعة تفوق سرعة اجنحة الطير »

الفصل الثانى

وعلى هذا المنوال أشتعلت نيران ما سجله التاريخ (بعد مرور مئتي سنة على استقلال الولايات المتحدة الامريكية) « بحرب السبعة ايام »

وما حان وقت الظهيرة الا و كان الشعب كبيره وصغيره قد علم بان مدينة كنساس قد دمرتها قنبرة ذرية متحركة « آلية » . في حين أن الشعب الامريكي بأسره كان يعلم أيضا ان القوانين الدولية والشرائع البشرية تحرم أستعمال القنبرة الذرية حرمانا باتا ـ ولكن العصابة الوحوش الذين عضوا القانون بأنيابهم ووطئوا النواميس بمناسمهم قد أجازوا أستعمالها . ومنذ تلك الساعة دب الرعب في نفوس سكان المدن التى أنذرتها بالويل الفادح والثبور القادح جامعة درب التبانة .

وفي الحال أمر رئيس الجمهورية رجال حكومته بضبط جميع وسائط النقل وسبل المواصلات وأمر بحشد الرجال في جميع مستودعات النقل الجوية والبرية والبحرية . وكان الهرج والمرج والخلل وعدم الانتظام قد تشعب وتشعث بادىء ذي بدء في صفوف الرجال الذين عهد اليهم تنفيذ العمل من جراء الخوف الذي استولى على أعصابهم لكنهم ما فتئوا ان رجعوا الى صوابهم وهب كل من الشرطة ورجال المطافئ ومؤسسات الكشافة وقوات الاحتياط الآلية سريعة الحركة للجيش والمراكب الحربية والقوات البحرية الاخرى ومنظمات المحاربين القدماء (لابسي الخوذ السمر) الى العمل بجد ونشاط

عظيمين وحصروا أهتمامهم في جعل الاماكن المعرضة للقتال خالية من السكان. فأقنعوا الألوف من الأهليين بالرجوع الى مساكنهم .

وكان رئيس الجمهورية أبان ذلك يقوم بأذاعة الخطب الحماسية على الشعب وأوصاه بالأطمئنان والتزام السكينة وراحة البال . ونسج على منوال الرئيس كبار رجال الجيش والبحرية والقوات المحاربه الاخرى و كذلك لم يخل الجو من اصوات الكهنة العسكريين الذين اخذوا يذيعون أرشاداتهم ووصاياهم على الجمهور بكل رزانة وأهتمام .

وسكن الضوضاء المنبعث على متون امواج الاثير برهة وجيزة من الزمن انبثق من بعدها صوت رئيس الجمهورية يقول « انا على ثقة من ان الشعب لم يزل يتخطر العبارة الخالدة التي نطق بها سلف من أسلافي رؤساء هذه الجمهورية منذ ثلاث واربعين سنة وهي ـ أننا لا نخاف الخوف بقدر ما يخشى الخوف من نفسه » .

« أن بيوتكم ستبقى مصونة من كل أذي سواء في منتصف الليل ام في الغد بل ستبقى هكذا قائمة تفاخر الدهر وهي على وجه الارض بمشيئة الله ـ اننا ايها الناس قد أتخذنا التدابير الفعالة المقابلة بكل حزم وعزم » .

لله در هذا الرئيس الجليل منذ اخذ صوته يخفت من فرط التعب ويخرج الصوت من فيه بنبرات محنة مطربة تبعث في نفس كل فرد من افراد الشعب روح الامل والنجاة في الحياة .

وعاد الرئيس بعد ذلك الى مواصلة الكلام فقال : « الآن وصلتني رسالة يدوية من رئيس اركان جيوشنا ينبئني فيها بأنه قد عثر على المنبع الذى أنبعثت منه

القنبرة التي ابادت مدينة كنساس وأن قوات خفر السواحل بالاشتراك مع القوات البحرية الساهرة هي التي أماطت اللثام عن منبع هذه القنبرة فأتلفتها وهي مستقرة في مكانها قبل أن تمتد يد العصاة اليها لتفجرها - ولعله قد فات أحدكم كلمة ما ذكرت - فدعوني أكرر على مسامعكم ما قلته مرة اخرى -

« لقد عثرنا على المنبع الذي أنبعثت منه القنبرة التي هدمت مدينة كنساس فأبدناها وهي في مكانها - النصر ايها الناس اضحى حليفنا لاول مرة وقفنا فيها مع العدو وجها لوجه - الآن عودوا الى بيوتكم فهنيئا لكم بهذا النصر المبارك »

وعاد الهتاف فصدح جوزاء الفضاء وتسامت التهاليل فصدحت عنان السماء -

مع ذلك كله لم يخل ذلك الجو المضطرب صراخا من همسات المتهامسين وهم يتساءلون بصوت خافت بعضهم بعضا - كيف عثروا عليها وكيف أبادوها - ؟ ما هذه يا قوم الا اضغاث احلام - لا بل رماد يذر في العيون - اذهبوا الى بيوتكم وقروا عينا - هذ كلام تمجه الاسماع وليس من مثلي من يثق به لان معناه اذهبوا الى بيوتكم حيث الهلاك بالقنبرة الذرية فاغراً فاهه ليبتلعكم وانتم احياء - ان من واجب الحكومة المقدس ان تسعى في الحال الى تأمين سلامتنا ووضعنا في اماكن لا تعبث بها يد الخطر والا ركبنا القطارات او أستقلينا متون الطائرات الى حيث الامان والسلام -

وكان بعض الناس يسترق الهمسات فتسربت أطناب الفزع في القلوب . وكان بين القوم رجل قد ملك شعوره ولم يترك

للتأثيرات الخارجية مجالا تتسلط به على أعصابه فاقبل على المتهامسين وأختار منهم رجلا عرفه فلكمه لكمة على فكيه هوى بها على الارض واخذ يفتش جيوبه . ثم نهض وأرتقى مكانا عاليا وبدأ يخاطب الجمهور « أسمعوا ايها الناس ان هذا الخائن المطروح أمامكم ما هو الا جاسوس من الرعاع عصابة جامعة « درب التبانة » وهذا هو دليلي الساطع واخذ يلوح (بدفتر هويته) في الفضاء وفي الحال أقبل شرطيان فشدا وثاقه وقد حالا دون أنهيال اللكمات التي كانت تترامى عليه من ايدي الجمهور والمتحمسين وساقاه الى السجن .

وهدأت الحالة نوعا ما ـ ولكن الجموع الغفيرة كانت لم تزل ملازمة لجهرتها ـ فما كان من محطات الاذاعة الا واخذت تذيع ما نصه : « اذا لم يكن لديك شغل فالاجدر بك ان تعود الى بيتك وهناك أفرز عن كل ما لديك من اللباس الذي لا تحتاجه واجعله رزمة واحدة لان السكان الذين نجوا من دمار « كنساس » هم بأشد الحاجة اليه ـ واعلم ان نشاط الشعاع الذري لم يبق في المدينة أثراً تراه العين . وكذلك أصنع الضمادات ـ فهيا أذهبوا الى العمل في سبيل وطنكم امريكا .

ومرت ساعات بعد منتصف النهار ظهر بعدها أن اكثر من نصف سكان البلاد من اقصاها الى أقصاها قد أخذ يساوره الشك وينتابه القنوط . في حين ان حكومة الولايات المتحدة الامريكية بأسرها قد هبت واقفة على قدم

وساق لاسناد القوات المشتبكة مع العدو في القتال خلف ستار من الرقابة . وكان التظاهر بالخوف من علائم الجبن والتكلم عن الفزع خيانة عظمى .

ولولا الاصوات المزعجة الرهيبة التي تحدثها المعدات الجوية التي كانت تمر في طيرانها مر السهام ترغي وتزبد في مختلف طبقات الجو لما كان الانسان يشعر بأن هناك أثراً لحرب تدور رحاها في بطن البلاد .

أما الحالة في مدينة « كنساس » فانها تدعو الى الحزن العميق اذ ان ثلث المدينة أصبح في دنيا الخراب ـ سال بأهلها الوادى بالرغم من الجهود التي بذلها الفدائيون الابطال رجال الاسعاف والتعمير في سبيل أنقاذ هذه النفوس البريئة . وفي الوقت عينه ذهبت وحدات تطهير المناطق الملوثة بالمواد المهلكة فبادرت الى أخماد سير السحب المتشبعة بالغبار الذري قبل أن تسوقه الريح الى البلدان الاخرى المجاورة . ثم أنتقلت بسرعة فائقة من هذا الدور الى دور ترسيب عوائن البخار السام الذي أخذ يرتفع في الفضاء ويتناثر في الجو بهيأة فطريات بلغ علو كل واحد منها ١٢ ميلا عن سطح الارض .

وجاء دور المؤسسة العالمية الشهيرة مؤسسة الصليب الاحمر فأحصت الضحايا وتبين من أحصائها أن عدد القتلى ٨٠ر٠٠٠ وأن المصابين بجراح وعاهات متنوعة أخرى بلغ عددهم ١٢٠ر٠٠٠ وأمسى ٥٠ر٠٠٠ بلا مأوى . وانتقلت بعد ذلك مؤسسة الرحمة الى تجريد السكان الذين تلوثت ملابسهم بالأشعاع الذري من ثيابهم فظل المساكين هكذا عراة هائمين وعلى وجوههم أقسى سيماء البؤس والشقاء .

ولم يكن في ربوع المراسي البحرية ولا على متون المواني، الجوية والمحطات الفضائية أعاليم الحرب من غوغاء وقمقمة وصخب بل كانت الامور هادئة كجاري عادتها لان هذه المراكز كانت قد تخصصت بمنزلة نقاط لتوزيع معدات التعرض وليست كمراكز دفاع كما كانت في سالف الازمان.

أما مراكز الدفاع فكانت مبعثرة حولها هنا وهناك وفي كل مكان ولم تكن هذه المراكز مجهزة بجيوش من الرجال أو من النساء.

وأمتلا الجو صراخا بالكلمتين الرهيبتين

« محطات المدارك »

وجاء صدورها قبل ان ينتهي مذيع « جامعة درب التبانة » من أنذاره الاخير؟

« محطات المدارك »

كلمتان جبارتان أحاطتا بالقارة الامريكية الشمالية من جميع نواحيها كما تحيط الهالة بالقمر، فزلزلت أرضها زلزالها وأخرجت ثقلا ليس في بطنها أثقل منه قاطبة ـ جدار مبرج يبروج مقاومة تعمي البصر ـ كأنه عمل من اعمال السحرة ـ وكان يتخلل الجدار المبرج رتاجات مفتوحة الابواب تنصب من خلالها بقوة نافورية مروعة نقمة الشعب وغضبه وأصراره على تأديب القوم اللئام.

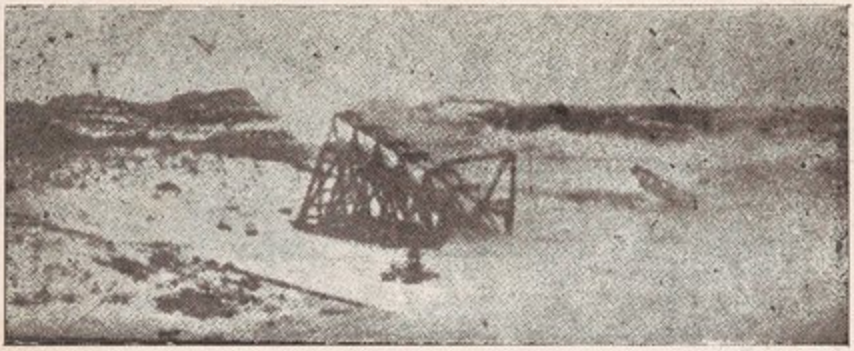

أوكار قذف الصواريخ والقذائف الالية الموجهة . جرى أخفائها بأسلوب متقن.

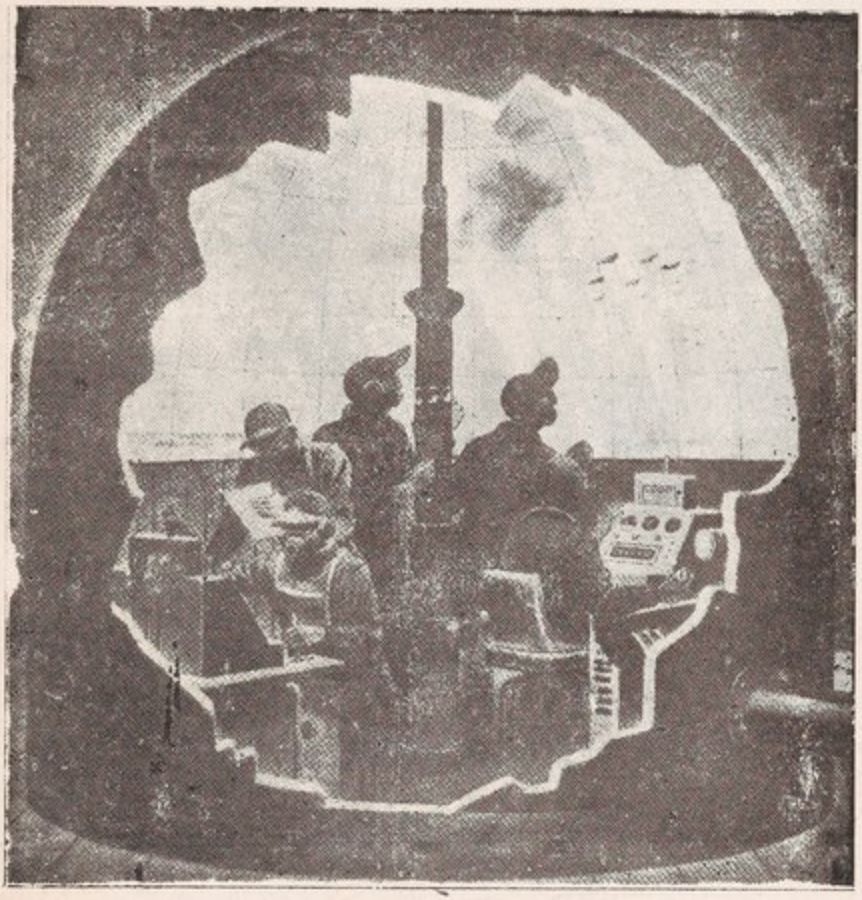

هذه هي معدات مقاومة الطائرات والقذائف الفتاكة .

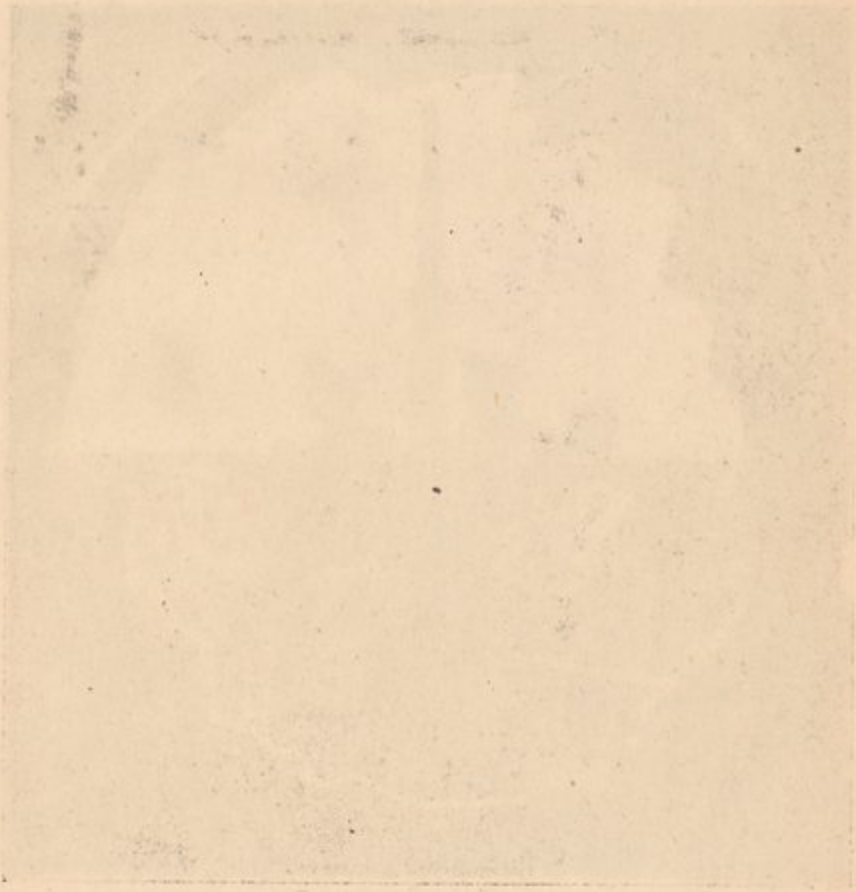

وبنمط بديع وترتيب رائع وبدون أجحاف بنواميس الاسراع في أمر أنجاز الخطط المرسومة رسما محكما أخذ الجيش في التأهب للنفير فأجتمعت القوات المستعدة ثم سيقت الى نقاط سوقية في ابان ساعة الانذار بالخطر . وركبت الافواج « سريعة الحركة » متون الطائرات الناقلات التي اخذت تحوم صعداً حول الافق في كبيداء السماء وتدور ألوف الاميال ربما تتلقى أشارة السفر الى منطقة تعبوية ـ مع العلم ان المبادىء العسكرية الحديثة تنص على ان الواجب العملي للجيش لا يبدأ الا متى برد الوطيس وسكن زخم الرمي وبسكونه تندفع القطعات العسكرية بكامل عدتها شطر ارض العدو فتشغلها ثم تشرع في تنفيذ خططها الموضوعة من أجل أستئصال الاخطار التي تهدد السلام العالمي في هاتيك البلاد .

الفصل الثالث

لنعد الآن الى وضع السؤالين التاليين على بساط البحث والشرح التام فنقول : ـ

اولا ـ كيف أستطاعت القوات الدفاعيه للولايات المتحدة أن تميط اللثام وتكشف الستار بمثل هذه السرعة الفائقة عن المنبع الرهيب الذي أندفعت في بطون خفاياه أسرار الصولة الروعاء التي تقرر شنها على أمريكا ؟

ثانيا ـ ما هو سر هذه الثقة العظيمة في النفس وتلك المقدرة الغريبه التى أستطاعت بها السلطات الحكومية ان تملي أرادتها على سكان المدن المهددة بالخراب والدمار وتثبت لهم ان المفخرة التي أفتخرت بها جامعة درب التبانة ما هي الا أكذوبة من الاكاذيب النرهات الباطلات ؟

نحن معشر القرن الحادي والعشرين الذين اذا ما نظرنا الى مرآة الماضي أرتسمت أمامنا الصور الوحشية المخزية التي كان يمثلها أجدادنا على مسارح التاريخ ـ نحن اليوم بتنا نعتقد أن من الاجرام الشنيع أستخدام القوى العقلية الجبارة في أستنباط معدات الحرب ووسائط الويل والثبور التي يجب ان نحكم عليها بالاعدام ما دام الانسان الذي يتسلح استعداداً للغزو يجد أمامه الآخرين وقد أستعدوا للدفاع .

والشعوب القديرة الراقية التي تبتهج لرؤية اعلام السلام تخفق في سماء كل حي من احيائها تسعى دائماً أبداً جهد طاقتها للتسلح ضد أي اعتداء مهما امكن .

هذه وطيدة من وظائف الحق وغريزة من الغرائز المثلى التى أوحت الى الولايات المتحدة ان تؤمن القوة ليستقر في احضانها السلام - روح الحرية العالمية - مبددة روحة الحرب ومخلصة البشر من الضنك الاقتصادي المهلك الذي تولده ضرورة التسليح .

ظهر لنا لحد الان انه لم يكن للولايات المتحدة متسع من « وقت الانذار » سوى بضع الساعات وان جامعة درب التبانة قد دبرت نوعا من انواع الاعتداء ويجوز لنا القول ان قوات « الجامعة » المتقدمة قد اضطرت ان تضرب امريكا تلك الضربة قبل الآوان لزعمها ان عوامل الارتياب والشك اخذت تنتاب امريكا من كل حدب وصوب . وفعلا لو ان امريكا قد سجلت في سجلاتها الرسمية شيئا عن خطط « الجامعة » وما يتلوها من وقائع اخرى فانها لا بد وان تكون قد ابيدت في « حرب السبعة ايام » .

الان وبعد ان صفا الجو وانقشعت غيوم النظريات يحسن بنا ان نظل هكذا مكبفين بالحقائق الملموسة المحيطة بنا .

في اواخر مايس من السنة ١٩٧٦ ارسلت دورية قطبية من دوريات خفر سواحل الولايات المتحدة خبراً اعتياديا قالت فيه « انها رأت ركامات

جليدية. *Ice berges* غير اعتيادية تطوف منحدرة مع الجريان الربيعي السنوي»
ولما كانت اللباقة الدولية تحتم اذاعة الخبر التقطنه جميع الدول البحرية كما
واعترفت كل بدورها بوصوله . وكانت عبارات الشكر المرسلة من عاصمة «الجامعة»
امتن واحر من كل ما جاء من عبارات من الدول الاخرى واضافت الى عبارات
الشكر تقول للولايات المتحدة ان أعضاء بعثة أنواء « الجامعة » التى رابطت
طيلة زمن الشتاء بالقرب من القطب الشمالي (وهذه معلومات واقعية كانت
الولايات المتحدة الامريكية قد ألمت بها من قبل) ستضع هذه الركامات
الجليدية قيد رصدها وستنذر بأى خطر يهدد السبل البحرية في المحيط الأطلسي.

ولكن لما كانت دورية خفر سواحل المحيط الهادي قد كشفت
نفس الظاهرة تطوف على سطح مياه بحر « بهرنك » بدرت
علائم الشك تتجلي وايقنت الولايات المتحدة ساعتئذ أن ليس
كلما يبرق في بحار المناطق القطبية ثلج . ومنذ ذلك الحين أخذ خفر السواحل
يراقب الركامات الجليدية « بالرادار » فبان منه أن جزر الجليد العائمة هذه
كانت تسلك سلوكا غريبا جداً منافيا للطبيعة . والاغرب من ذلك كله أنها
بالرغم من دخولها ضمن نطاق مياه مجرى الخليج والتيار الياباني الحار ظلت
محافظة على حجمها الأصلي الذي كان « الرادار » قد قدره بنحو من ١٠٠٠
قدم طولا ومثل نصفه عرضا وأرتفاعه الى رأس ذروته ٢٠٠ قدم . وظهر أيضا
ان الركامات الجليدة لم تجبل حرارة التيارات المائية فحسب بل انها جهات

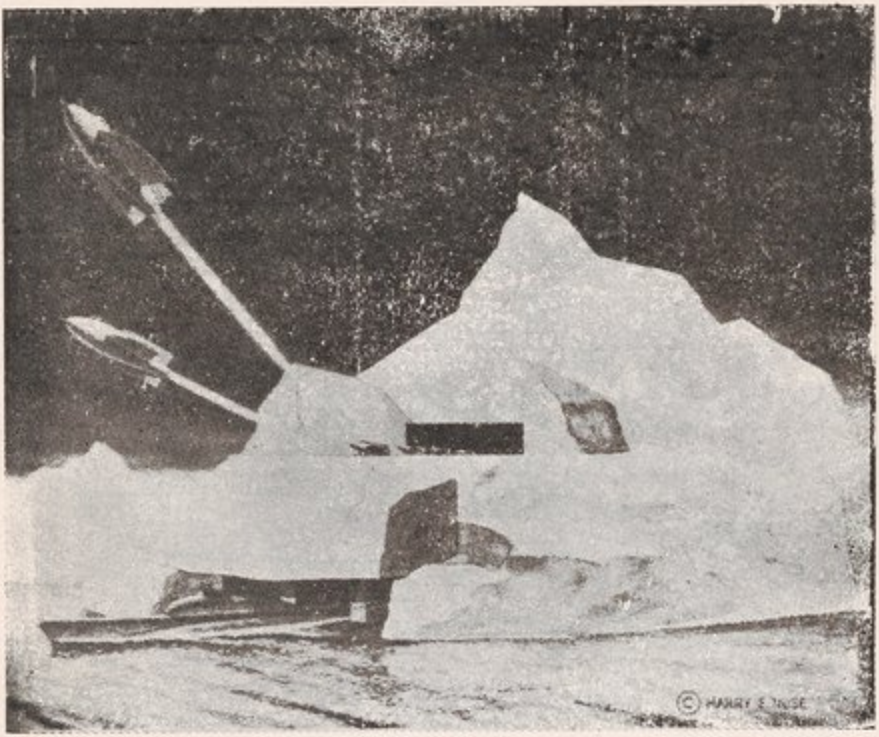

« . . . أنفتاح باب مقدمة الركام أنفتاحاً وسيعاً »

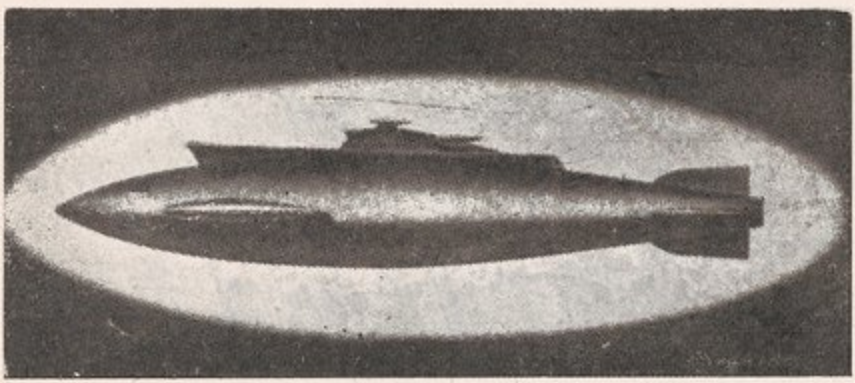

الغواصة الطائرة

جهة أندفاع التيارات لما أخذت تتحرك عبرها بدلا من أن تجرى مع جريانها .

وكان عدد الركامات الجليدية اربعة أثنان في شمال المحيط الهادى واثنان في شمال المحيط الاطلسي .

وكشف « الرادار » علائم نشاط بشرى حول الجليد وهذا دليل على ان علماء « الجامعة » كانوا يقومون بمراقبة « الركامات » مراقبة كلية بمنتهى الدقة . فقر قرار خفر السواحل الامريكية أن يتقصى الحقيقة وان يبلغ الغاية في البحث عنها لان هذا من واجبات وحدات خفر السواحل الخاصة .

فتحرك زورقان آليان طويلان نحو الشمال وسارا يشقان عباب مياه المحيطين الاطلسى والهادي في قوسين عظيمتين ولما أصبح الزورقان على مرأى من الركامات الجليدية وجد كل زورق منهما بارجة حربية « جامعية » تسير جنبا الى جنب مع الركامات الجليدية كما وجدوا الطائرات « الجامعية » تحوم في السماء حولها . وفي أقل من طرفة عين أخذت عبارات التحية والترحيب تتبادل على نمط واحد بين البارجتين والزورقين . والغريب أن كل حركة كان يقوم بها رجال بارجة « الجامعة » في المحيط الهادي يكررها رجال بارجة « الجامعة » في المحيط الاطلسي .

(هنا لحلاوة الكلام يحسن بنا أن ننقطع عن ذكر المثنى ونبادر الى استعمال المفرد) .

وبينما أخذ الزورق يقترب نزل من البارجة الجامعية الى الماء قارب يحمل قائد البارجة وسار متجهاً شطر الزورق الامريكي ولما وصل اليه وقفت محركات كل من الزورق والقارب وعبر القائد الى الزورق واخذ لسانه يتدفق بعبارات الترحيب وبعد حين دارت المحركات وتوجه الجميع الى حيث البارجة فصعدوا اليها وفيها جرت مراسيم التحية على الاصول المرعية بين رجال البحار .

وبعد ذلك جلس المسئولون حول خيوان بديع ظهر في جوه الرائع أن رجال « الجامعة » كانوا على جانب عظيم من كرم النفس - وألتفت أحدهم وقال « يظهر أن تيار المياه الجارف أخذ يتبدل لانه كان من المفروض وجود الركام الجليدى الان في هذا المكان »

ثم وقفت سيدة من بين الجمع ومدت أصبعا مختضب الظفر باللون الاحمر القاني وأشارت الى نقطة على الخريطة وقالت « أن ما نعلمه من المدلولات حول أندفاع الجريان ودرجة حرارة الطقس دقيقة جداً وكنا قد قررنا أنه بعد تدقيق الارقام وصحة مقارنتها ببعضها البعض نبعثها اليكم . ومع ذلك فأن هناك أساليب أستقصاء أدق وأعظم من طرق تتبع كتل الجليد الطافية فوق الماء في أعراض البحار - لقد صممنا على تحطيم هذه الركامات في نفس هذا اليوم وفي الواقع أن معداتنا الجوية بأنتظار الأشارة قبل الشروع في أنجاز عمليات القصف - وأنه لمن الصواب أن يتخذ الزورق الامريكي مكانا قصيا يحفظ سلامته فيه - لاننا نحن أنفسنا سنبتعد عشرة أميال عن الهدف المنوي تدميره »

حديث طل جميل رسم على وجوه الامريكيين علائم الارتياح وأنطبعت على ثغورهم أبتسامات الاطمئنان فما كان منهم الا ان اجابوا رجالات « الجامعة » قائلين « يظهر أنكم قد مسكتم ناصية الموقف بيد من حديد . وعليه يسرنا جداً أحاطتنا علماً بأتلاف الركامات كما وأننا منتظرون ورود مدلولاتكم الينا بفارغ الصبر »

وبعد زمن كان زورق خفر السواحل يشق عباب الماء متجهاً شطر الافق . وما كاد الزورق يصل طيته (محله المقصود) الا وكانت أصوات الانفجارات المزعجة المخيفة تملاء الافق وأخذت على أثرها أعمدة الغثان والدخان تتصاعد فوق الركامات الجليدية التي أنفجرت عليها قنابر « الجامعة » .

هنا القى قادة خفر السواحل الامريكية نظرة طويلة على الركامات المهدمة ثم قالوا « ألا زالوا يزعمون أننا آمنا بما فعلوا ؟ » . وفي الحال وثب أحد القادة من مكانه وأتجه الى مولدة التيارات الكهربائية (الالكترونية) فأدارها وبعد لحظات أخذت التيارات تتصاعد صعوداً شاقولياً في الفضاء وما لبثت أن كونت حاجزاً عازلا منيعا فصل القوات الجامعية عن القوات الامريكية . وعنده أبرق القائد الامريكي المسئول رسالة جفرية الى وشنطن سرد فيها الوقائع في مؤتمر المحيط الاطلسي . ثم عاد القائد فأتصل بكاتم اسرار (الدار البيضاء) التي اصدرت اوامرها الصريحة باجتماع مجلس الدفاع المشترك لهيئة اركان الحرب العامة على جناح السرعة .

وفي هذا الاجتماع قال رئيس أركان قوات عبر الفضاء بعد أن أدرك حراجة الموقف « أن من عادتنا أن نتهاون كثيراً في الامور وحجتنا في ذلك أننا لا نبغي المبادأة بالعداء وهذا خطاء عظيم من شأنه أنه يضيع علينا توازننا . لماذا لم نقم بنسف هذه الركامات الجليدية الحساسة في الزمن الذي كشفناها فيه ؟ وما من شك أن هذه الركامات قد ظهرت في حينه خلافاً لما هي عليه في الاصل بدليل وجودها في أماكن يصعب على الركامات الطبيعية وجودها فيها - وان قوات الجامعة تهتم بها أكثر من اهتمامها بأي شيء آخر - » .

فأطرق رئيس هيئة اركان الجيش ثم رفع رأسه وقال « كفى بهذه الأدلة شهيداً . من منكم يحسن الحداس او الامر الذي يظن أنه الغاية التي يجرى اليها ويكشف لي عن حقيقة هذه الركامات .

فتنحنح رئيس هيئة اركان العلوم وقال - « لو انكم القيتم نظرة على الماضي لتبين لكم اننا بالاشتراك مع بريطانيا العظمى قمنا بعمل تجارب في الحرب العالمية صنعنا فيها عوامات ثلجية وقمنا فيها بحركات حربية اطلقنا عليها الاسم (حركات حبقوق) *Ha'akok* توصلنا فيها الى صنع مادة مركبة أبرد من الثلج ذات درجات ذوبان عالية للغاية وبقوة مط تفوق قوة أمتطاط المعادن التي كانت متيسرة في ذلك الزمن زد على ذلك أن أقوى منسف (طوربيد) في العالم لا يقوى على أحداث أقل خدش في جرمها . ويظهر لي ان رجال

« الجامعة » الذين يدعون أنهم يقومون بأرصاد جوية عند القطب هم في الواقع قد انهمكوا في صنع العوامات الثلجية وتجهيزها بالوسائل الجهنمية .

هنا قاطعه الرئيس قائلا « ولكن مالهم ولهذه الصناعة ـ وما هي غايتهم من استعمالهم أياها »

فأجابه رئيس اركان حرب الاساطيل البحرية ـ يقصدون من وراء ذلك استخدامها كحاملات معدات جوية ـ وزاد على ذلك رئيس اركان حركات الاساطيل قائلا « وهم ينوون استعمالها بمنزلة « مصطبات متنقلة لانطلاق القذائف الهدية ـ الموجهة »

فاندهش الرئيس ثم قال « ولم ذلك كله اذا كانوا قد عقدوا النية على مهاجمة ديار ما ولا اقصد ان بلادنا هي الهدف المقصود فما معنى رسو هكذا مصطبة طافية على وجه الماء في وسط المحيط . ؟ »

الجواب على هذا السؤال يتلخص فيما يلي . اجاب رئيس اركان حرب معدات عبر الفضاء « القرائن يا سيدي هي وحدها تحملنا على الاعتقاد المطلق الذي ادين به انا . والاصل فيه ان الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تمتلك اسلحة دقيقة المرمى ـ نحن لا ننكر ان لدى قوات « الجامعة » قنابر آلية بمديات تساوي مديات اسلحتنا التي قد يبلغ المدى فيها ١٠٠٠٠ ميل . ولكن لما كان من السهل علينا ان نطلق قذيفة ما من منطقة (أريزونة) بحيث نجعلها تسقط على بعد (٦) عقد من بقعة معينة سابقاً واقعة على رأس نصف قطر

دائرة (مركزها القذيفة) طوله ١٥٠٠٠ ميل فما من شك ان (المقدر) (*)هو سر من أسرارنا وعندي انه على زعم أن المطارحات الحسابية صحيحة فأني أستنتج من ذلك ان قوات (الجامعة) قد رحلت لتقوم بهجوم على هدف معين وأنها سوف تستخدم العوامات الثلجية لتقصير المسافة خلسة وجعل مجال الخطاء ينخفض الى حده الادنى - ففي مدي من مثل المدى ١٠٠٠٠ ميل يكون خطأ الكسر من العقدة (مهما صغر هذا الكسر في العملية الحسابية التي تجرى في مركز انطلاق القذيفة) يسبب خطاء جسيماً من الاميال عند نقطة الاصابة -

فأهتزت الرؤس وزاغت ابصار رجال الحرب الجالسين حول المنضدة نحو الرئيس عندما قال « اذاً قد أتفقتم فيما بينكم على ان هذا ماجريات لأمور يعقبها مظهر من مظاهر الاعتداء المباشر »

فأجاب رئيس اركان الجيش - « نعم هذا هو الواقع وانتم تعلمون أن دوائر الاستخبارات والاستعلامات قد توصلت بفضل سعيها المستمر المتواصل الذي بدأت فيه منذ ستة اشهر الى معرفة نوايا قوات (الجامعة) وها هو نشاطها قد بدأ لكم بالصورة التي ترونها . فالسهر على المراقبة مع دوام العمل ضرورة حيوية لنا - لدينا من المعلومات ما يدل على أن الركامات الجليدية الأربعة قد قصفتها قوات (الجامعه) . هنا يجب ان يرتدى كل واحد منا ثوب الحذر . ولست أظن أن

(*) المقدر - جهاز يستعمل لتقدير المسافة

دولة من الدول ـ تعرف ما سوف تجره الحرب في يومنا هـذا على الدنيا بأسرها من ويلات ونوازل ونكبات أكثر مما تدركه قوات (الجامعة) . وعندى أنه سوف لا يبقى للمتمدين أثر على الارض . أذا دعونا نسألهم أن يرفعوا الينا تقريراً رسميا ضافي الذيول حول نواياهم . »

فسأله رئيس أركان قوات عبر الفضاء قائلا . « ماذا نقول لهم فيه . أنسألهم فيما لو كانوا قد صمموا على مهاجمتنا أم لا ؟ . اما أنا فأقول أنزلوا بهم ضرباتكم القاضية بكل وسيلة من الوسائل الفتاكة المتيسرة لديكم ما دام في استطاعتكم ان تفعلوا ذلك » .

هنـــا رفع الرئيس رأسه الى فوق كأنه يطلب الرحمـــة من العلي العظيم وقال برباطة جأش « انا لا اتحمل تبعة الدخول في حرب طاحنة لم يسبقها أعلان حرب. كما واني لا اجهل أن منظومة أستخبارات (الجامعه) ليست بهذه الدرجة من عدم الكفاية . لا ولا ان التفاخر الباطل قد أغشى على أبصار زعمـــاء « الجامعة » وأعماهم فأصبحوا لا يدركون ان الحرب معناهـا الابادة التامة لهم ولبلادهم أيضا » . وبعد ان ختم الرئيس كلامه قال رئيس اركان الجيش ـ « لنفرض ان لدى الجامعة اليوم سلاح من الاسلحة السرية اقوى بكثير من جميع ما لدينا من أسلحة سرية فما هو للوقف ساعتئذٍ ؟ »

فاجابه وزير الدولة « هل أن دوائر الاستخبارات المشتركة تشاركك في الرأي ؟ »

فانعطف رئيس هيئة اركان العلوم وأجاب « كلا . ولكن ان هنالك ما يسمونه بالقنبرة الذرية فقط التي اجمعت شعوب العالم قاطبة بما فيهم الشعوب الموالية (للجامعة) واقسموا جهد ايمانهم لابل وبالغوا في اليمين واجتهدوا أن لا يستخدموا هذه القنبره ضد البشرية مهما كان السبب . »

ووقف عن الكلام لان الرئيس رفع رأسه وقال « يا حماة الوطن اكرر القول بأني لا اتمنى ان يكون لولايات المتحدة نصيب في المبادأة بالاعتداء . ومع كل ذلك يجب ان نتخذ جميع التدابير الفعالة الفورية التي نحيط بها جهود (الجامعة) الساعية وراء الحرب . وفي الاونة التي نسعى فيها الى طلب الهجوم يجب علينا ان نسعى لنؤمن كل حيلة نضمن فيها حماية انفسنا . أنا على يقين من ان في اقوالي ما هو شبيه بالمناقضات ولكن هل من بعل منكم يتبرع لي بفكرة تهدنا الى سواء السبيل . ؟ »

« نعم يا سيدي » اجاب رئيس اركان حركات الاساطيل ثم انحنى على المنضدة وقال بصوت خافت « يجب ان نقوم برحلة تفتيشية في تلك المنطقة من مسافة طويلة على صفحة « الرادار » لنرى فيما اذا كانت الركامات الجليدية لم تزل تطوف على وجه الماء . فاذا كشف الرادار وجودها فما لنا من مناص سوى ارسالنا الغواصات الى هاتيك المناطق للقيام بالارصاد القريبة فاذا

كشفت «الجامعة» سر وجود الغواصات بالجواب عندئذ بسيط اذ يكننا وقتئذ ان نقول انها جاءت لابداء المساعدة على تحطيم الركامات الجليدية التي تعيق سبل الملاحة بعد ان ثبت لها عدم استطاعة «الجامعة» القيام وحدها بهذا العمل الخطير ـ وهذا ما يجب علينا عمله بلا نزاع ـ اما اذا كان الامر بالعكس فاننا نكون قد وقفنا وقفة الابطال في الميدان الواجب ان نكون فيه مستعدين لمجابهة الطوارىء .

واستحسن الرئيس هذا الراى الذي لم يكن فيه ما يكدر صفو العلاقات السياسية وقبل ان يوجيء الرئيس الجلسة الى فرصة اخرى قال « اريد منكم ايها السادة تقريراً بعد كل ساعة واخرى . »

بعد ان غادر الرئيس ومجلس الامن غرفة الاجتماع عقد رؤساء هيئة اركان الحرب المشتركة جلسة منفردة بقصد وضع الخطط التحوطية لرفعها الى مقام الرئيس في ختام الساعة الاولى حسب طلبه ـ وهنا توصل اقطاب الحرب الى الاتفاق على اصدار الامر فوراً الى جميع القوات الدفاعية لمؤسسة الولايات المتحدة العسكرية بالوقوف على قدم وساق في حالة الانذار .

وفي خلال ذلك أنبرى وكيل رئيس اركان حركات الاساطيل وقال ـ الغواصات ايها السادة اخذت تغوص وهي الان تشق طريقها تحت سطح الماء وبعد مرور عشر ساعات او اكثر بقليل تكون قد بلغت المنطقة واستعدت لرفع تقريرها الاول .

وغادر كل من وكيل ورئيس اركان قوات عبر الفضاء الغرفة وذهبا قاصدين الى مقريهما - وهناك اصدرا الاوامر السرية الى مقرات المناطق العائدة لهما .

وكانت الاوامر الصادرة هذه بمنزلة

المرحلة الاولى

ثم جاء بعدها الايعاز - المرحلة الثانية - تهيأ

وكان الليل قد ارخى سدوله عندما غادر اقطاب المؤتمر صرح الدفاع واخذت حبال النور تنعكس من المصابيح المطلة على صفحات شوارع واشنطن المفروشة ببساط من الاسفلت البراق وقد بدأ يهلالأ فيفيض بضوئه البديع الزاهر على مسافر وجوه الحسان ومعاري الغانيات الاوانس اللواتي كن يتبخترن ذهاباً وايابا وهن لابسات جلابيب الربيع ثم يشع بالوان اسطع رونقاً مما لو كان قد انعكست عليها اشعة الشمس .

واذا قصدت « الدار البيضاء » في الهزيع الثاني من نفس الليلة لوجدت رجلاوقوراً كاد يناهز العمرين قد مسك بيديه تقريراً جاء فيه أن تفتيشات « الرادار » انتهت بالعثور على الركامات الجليدية تطوف على وجه الماء في اقصى جنوب السواحل الكندية ولم يسجل « الرادار » اثراً ما لسفائن صيد

الاسماك التى كانت تتهادى في سيرها قرب الشواطىء العظيمة الشاهقة لجزيرة « نيو فاوندلند *New foundland* » وعلى مقربة من الجهة الغربية لركامات المحيط الاطلسي .

وانصدع الصديع وتوهج الفجر الصادق وبتوهجه طلع نهار اليوم الثاني. وبطلوعه دخلت الغواصات ذرية المحركات نافورية الرفاسات تحت مياه منطقة الركامات الجليدية وهناك شغلت مولدات المثانات الكروية فانتشرت حولها من جميع أطرافها نفاخات اخذت تتطاير في باطن الماء وتمتص وهي جارية حيال الصوت الخارجة من بطون الغواصات فلا يعد للاجهزة كاشفة الصوت المركبة في الركامات « الجامعية » قدرة على كشفها . ولم يكن ليبدر من الغائصات الامريكيات التي تقطع الماء بسرعة مائة عقدة بحرية ـ الطامسه تحت لجج أمواج مياه المحيط بادرة حتى ولا ظهرت منها سوى سارية نحيلة لا يزيد محيطها على محيط لفافة الشرود « السيكار » ركبت على رأسها كرية معدنية بحجم كرة لعبة « الكولف » نتأت فوق سطح الماء . وهي للغواصة بمنزلة العينان والاذنان للانسان . وفي باطن الغواصة مقصورة أسطوانية جلس فيها نوتية الغواصة وضباطها الفنيون الذين يديرون شئونها وهي غائصة في باطن اليم وقد أنعكست على جدرانها المنظورات بصورها الكاملة لكل ما هو موجود على سطح المياه دائر مدار الافق على عمق ٣٥ قامة بحرية فوق سطح الغواصة . هؤلاء كانوا يرون صور الامواج المتلاطمة في لجة المحيط

حتي أنهم كانوا يسمعون هميقها « أي حكاية أضطرابها » وكذلك كانوا يرون الركامات الجليدية الاصطناعية الضخمة المختفية تحتها الغواصات .

هذا ما شاهده راصد الغواصة في المحيط الهادي أما الرقيب الرابض ربوض الاسد في عرين غواصته في اعماق المحيط الاطلسي فأنه عندما طلعت أفراط الصباح وبينما كان ينظر ببهجة وسرور الى اشعة نور الشمس المشرقة وهي تتكسر على قطرات المياه المنصبة روبداً رويداً حول الركامات الجليدية ويمعن ناظريه بالطرائق الرائعة المنقوشة التي بدت في السماء مقابلة للشمس من الفلك فأرتسم على محياها قوس السحاب وهو قوس قزح بألوانه المختلفة الزاهرة الناضرة التي تشرح نوط القلوب اذا به ينتفض ذعراً ويرتعش يهتانا ويحملق عجبا ، وما لبث أن صاح برفقائه ـ

أنظروا الى هذا المنظر :

كانه معدة جوية هائلة من أحدث طائرات السنة ١٩٤٠ مطوبة الجؤجؤ ـ أنظروا كيف أنفتح باب مقدمها أنفتاحا وسيعا على مصارعيه وخرجت من الفجوة الكهفية طائرات مطوبة الجنحين ـ ها هي قد بعدت عن فم الكهف ـ تبا للشياطين الذين أخذوا يعلمون الناس ألغاز السحر ـ وويل لجبار الارض من جبار السماء .

أنظروا اليها كيف نشرت جنحيها ومرت تسعى في السماء كأنها السهم المارق .

ووقف الجميع يترصدون .

وحامت الطائرة حومتين حول الركام الجليدي ثم رفعت أنفها نحو السماء وفي أقل من طرفة عين أنقلبت الطائرة الى صاروخ مريع وأخذ يشق عنان الفضاء ضارباً عبر الفضاء النجمي .

هنا أستيقظ قائد الغواصة من سباته العميق وحول ناظريه الى حيث أستقر منظار « الرادار » وأخذ يتتبع طائرة الفضاء النجمي في طيرانها وبينما هو يعقبها وهي تطير بمنتهى السرعة الجناحية اذ رآها قد تسارعت وطوت جنحيها بغتة .

فأستدل القائد من ذلك على أنها بعد أن قطعت بجنحيها طبقات الجو العليا ودخلت الطبقة المجاورة من الفضاء النجمي المشبع بالغاز « الازوني » لمسها ريحه فأطبقت جنحيها وهي على ارتفاع ٢٢ ميلا من سطح الارض وأخذت حالئذ تذهب صعداً في الفضاء النجمي بمنزلة صاروخ سريع الحركة .

وبعد أن أقتنع القائد من صحة ما رآه أبرق الى واشنطن مخبراً عن كل ما جرى .

وردت عليه واشنطن تقول « الحوادث مدهشة داوم على تتبعها » وبينما هو يقرأ الرسالة أذ خطف بصره بريق عقبه شبح لاح على سطح حق المنظار فتأمل الشبح فأذا هو الركام الجليدى بعينه وقد شخصت من فوقه أكام كأنها ذرى طبيعية نشأت على متون الجبال . ومرت الفينة بعد الفينة

ولشد ما كانت دهشة القائد المبق عظيمة عندما راى أكمة من ذرى الركام الجليدي قد دارت على قطبها جانبا فبانت من ورائها مصطبة واسعة الارجاء يتوسطها صاروخ قام على برج تحته رافعة أخذت ترفع الصاروخ شيئا بعد شيء . ولما أن استقر على قاعدته فوق البرج بدأ النشاط البشري يلعب دوره على ظهر الركام وشرعت ساعتئذ طائفة الركام تعمل عملها عند قاعدة القنبرة ذاتية الحركة .

وعاد القائد الى منصته فحرر برقية الى مقر القيادة وجاءه الجواب بسرعة هكذا : ـ

« ينص ميثاق هيئة الأمم المتحدة الذي لا يقبل النقض على أن كل عضو أتحادي يرى أمامه شبح حركات أعتدائية داخل المناطق الدولية يحتم عليه الميثاق وجوب التدخل . أطلبوا الى الركامات أن تعرفكم بأنفسها فوراً ـ فاذا كان في الجواب ريبة العداء أتخذوا ما ترونه مناسبا في هذا الصدد . فنهض القائد من مكانه وسلم الرسالة الى ضابط الرمي وقال « يظهر يا صاحبي أنهم ملوا فأعطونا القياد » ـ فسأل النوتي اللاسلكي فيما اذا كانت وسائل المواصلات قد حققت نطاق موجتهم أم لا ـ فرفع ضابط الرمي سماعة شبكة مواصلات باطن الغواصة وتربث ليسمع الجواب ولشد ما كانت دهشته مذ سمع صوتا يقول .

« المواصلات مقطوعة ـ الركام صامت لم ينطق بكلمة منذ أن أعرته سمع أذني لكنه على الدوام وبعد كل ثانية واخرى يتسلم الاشارة «ديت ـ دا» أصغ أستمع يا سيدى لاني ربطت الخط بساعتك » ـ وبعد أن سمع ضابط الرمي تلك الدقات المدهشة ناول الساعة الى القـائد الغائص في بحر من شوارد الفكر العميق ـ ولم يكد يضعها على اذنه حتى قال ـ لا نامت أعين الجبناء أن هذه الا رموز مخابرات . ثم صـاح بصوته الجهوري في أذن الساعـة وقال ـ « خاطب الركام في الحال وأطلب اليه بنبرات جدية قاسية ان يزيح عنه ستار التمويه وحجاب الغش ويدلي بمقاصده الآن ـ وانا منتظر منك الجواب ـ شغل مكبرة الصوت ـ »

سمعا وطاعة سيدي ـ

واشتغلت مكبرة الصوت فوق الرؤوس فاخذت تنطق بنبرات تليها مقاطع مستديمة الجريان من ـ ديت ـ دا ، ديت ـ دا ، ديت ـ دا ، وبعد مرور لحظات صدحت مكبرة الصوت بالفاظ « استمع الي يا ركام ـ اياك اعني يا ركام ـ بحرية الولايات المتحدة تناديك وهي بأنظار تصريحاتك حول مقاصدك ؟ »

وغضب القائد فانقلبت احداقه وازبدت اشداقه ثم قال « سؤال في منتهى السخافة . آه لو تركوا لي حرية كتابة نص هذا السؤال لكنت ناديت الركام بهذه العبارات ـ « ماذا تفعل هناك يا ابليس . طحنتك المنون لما لا تقف عند حدك ـ ان لم تفعل تا لله لاطعنن في حوصك واوردنك موارد الهلاك » .

ومرت ثوان بعد النداء خيم عليها سكون رهيب . سكون لم تعد تسمع في ممائه رنات الاشارة « ديت ـ دا » ـ سكون تلاشى في غضونه الرجال الذين كانوا يمارسون أعمالهم على سطح الركام ، سكون لما لاحت تباشيره دارت رتاجات الكهف على اقطابها فانسدت وعلى أثر أنسدادها أنبرت من ذروة الركام قنبرة ذاتية الحركة مذارية الشكل واخذ راسها النحيل يخترق طبقات السماء فانكشف بهذه الظاهرة الجهنمية الغريبة حقيقة الركام الجليدى .

مر على زمن أذاعة النداء ثلاثون ثانية فهل الغواصة مستعدة للعمل يا رفاق ؟ فاجابه الضابط للمؤول « نعم كل في مكانه من مقاصير الغواصة أستمع يا سيدى الى رعيد المدافع ها هي تفتح نيرانها بمنتهي الفظاعة » .

وظل القائد يحدق النظر في صورة الركام الجليدي المنعكسة من الزلفة (وهي مرآة الغواصة) واذا به يرى قاعدة القنبرة ذاتية الحركة قد توارت على حين غرة عن الأنظار ببخار وردي اللون وعنده شرعت الاسطوانة الجبارة في الصعود نحو السماء شيئاً بعد شيء ـ بينما اخذت القنبرة تشق طريقها صعداً في الجو بتسارع فجائي الفترات كان الركام الجهنمي الجليدي يبعث من منافذ خباياه وابلا من المقذوفات تسير في طيرانها في السماء وهي مقوسة المحارك ثم تسقط في اليم وبذا تمكن الركام الذي لا يشق له غبار من ان ينسج حول نفسه حجاباً من « حشوات الاعماق » أتخذت وهي في بطن الماء شكلا هندسياً كأنه الهدف

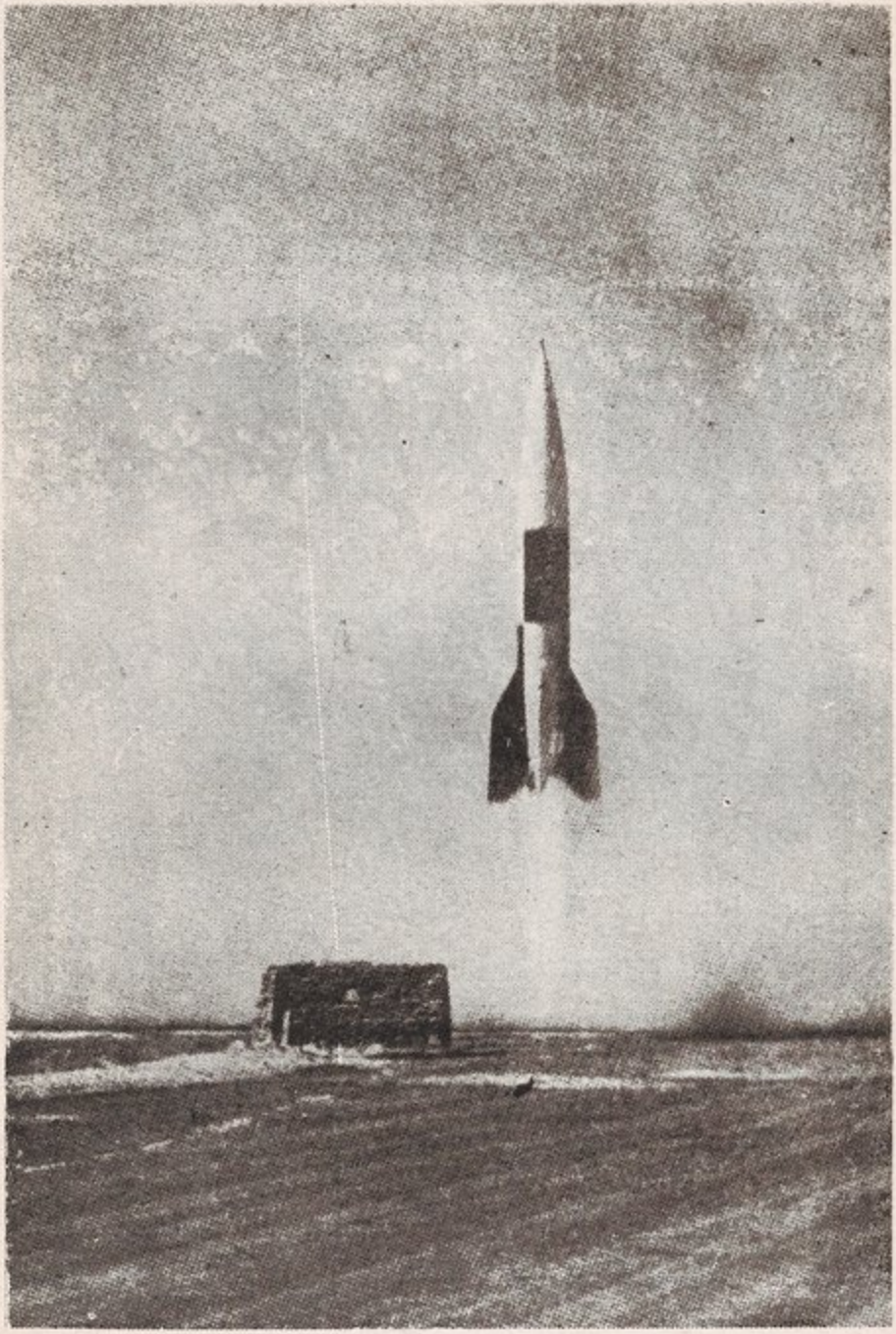

الصاروخ ، السلاح السري - ٢ ، « 2 - ٧ » يبرح الارض بعد الاشتعال

حدقته الركام الجليدى ومحيطات دوائره الاولى والثانية والثالثة والخارجية حشوات الاعماق الحساسة المحيطة .

فصاح القائد فى اذن سماعته المتصلة بمقصورة الحركات « انزلوا بالغواصة الى تحت » .

وبأقل من طرفة عين امتلأت الحياض الصابورية بالمـــاء فثقلت الغواصة ثم انخفض مقدمها وارتفع مؤخرها وأخذت تغوص تحت وابل من القنابل المتفجرة .

وبعـد ان انتهى من اصـــدار اوامره نظر الى مزولة دليل الغوص المعلقه أمامه على جدار مقصورته وقال « لا ارى هنا في المكان الذى نحن فيه سـوى بقعة أمينة واحـدة هي تحت هـذا الجحيم المشتعل بنيران المتفجرات » . وعلى حين غرة ارتجت الغواصة رجة عنيفة وراحت الى عمق ٨٠٠ قدم تحت الماء وبعد أن أستوت مع استواء الافق ابرقت الى واشنطن تقول « الركام الجليدى تجاهل النداء ـ الركام رمى قنبرة ذاتية الحركة في الساعة ٧١٢ . الهجوم علينا قد بلغ أشده »

وهكذا شاهـدت أحـدى السفن الحربية الامريكية رمي القنبرة المهلكة التى دمرت ثلث مدينة كنساس ولكنها لم تقو على اتخاذ اي تدبير تمنع به الركام من اطلاق العنان لقذيفته الجهنمية هذه .

ومرت بضع دقائق كانت الغواصة من بعدها قد سارت مسرعة تحت الركام الجليدى وأستقرت في موضعها . ولكن الركام ما زال يقذف الى أعماق المحيط قناره المهدادية باحثاً عن ضالته العجيبة التي تجرأت أن تناديه وتأمره ان يكشف لها عن هويته .

وقف القائد على قدميه وقال الى رجاله الابطال « دعونا الان نلقي نظرة فاحصة على قعر هذا الركام الجليدى بعد ان عرفنا انه يشتغل ويتحرك بمحركات آلية قوية » .

وهنا نادى بنوتي التطويف فأخذت الغواصة ترتفع رويداً رويداً وهي تحت الركام الى فوق .

ثم رست في مغاص أمين تمكن القائد النحر الاحم وهو فيه من ان يلاوص قعر الركام الجليدي كانه الحطاب اذا اراد أن يقطع الشجرة بالفأس فهو يلاوصها في نظره يمنة ويسرة ليعلم كيف يأتيها وكيف يضربها . ولشد ما كان عجبه شديداً منذ رأى ان سفالة جرم الركام الجليدى - وسفالة كل شيء أسفله - الغاطسة في الماء قد أشغلت مغطساً عمقه ثمانون قدماً . وان ذلك الجرم المدهش مصنوع من معدن صلد أصم غريب يطوف على بريم - والبريم مصطلح مستعمل في بناية السفن يطلق عليه الانكليز الاسم «Keel» ومعناه صلب الغواصة وسلسلتها الفقرية او هو جسر قاع الركب الطولاني الرئيسي . وهو ايضاً الاخشاب الطويلة الموصولة الاطراف الممتدة على طول قاع

المركب من مقدم السفينة الى مؤخرها وأليه تشد حنايا الاضلع « *Ribs* » فيتكون من شدها هيكل يحمل أطار المركب « *Frame* » . ويكون البريم في غالب الاحيان ناتئاً عن مستوى نقاط اتصال الضلوع نتوءاً تراه بارزاً من قاع المركب الى الخارج .

فتأمل القائد قليلا واذا به يراه قد غشيته طبقة كيمياوية معدنية بيضاء طوقت الركام الجليدي من جميع أطرافه وغطت ذروته وكان لونها بلون الثلج . وقدر القائد سمكها بنحو من ١٧٥ قدما .

وبلغ القائد مدلولاته هذه الى «الربان» . فأجابه « سيدى - اعلم اننا اذا ضربنا جرم هذا الركام الجليدى بجميع ما لدينا من صفيح السمك « *tin fish* » (وهذه كنية عن حشوات الاعماق) لمدة شهر كامل فأننا وأيم الله - بأستثناء القنابل الذرية حربية الرؤوس - لا نستطيع أن نفتح شقاً صغيراً فيه . وأغلب ظني يا سيدي انه مع ضخامة سمك هذا الجرم فأنه قد تغطى بطبقة معلومة الثخانة من الثلج . وان لدى سكان هذا الركام معمل ثلج بدور بقوة عالية جداً تولد كميات من الثلج عظيمة تحل محل الكميات التي تنقص بفضل الذوبان - ولنا من ذلك يا سيدي أن في أستطاعتهم سد اية ثغرة تفتح في جرم الركام بسرعة تفوق سرعة فتحنا لها .

وللركام ثمانية رفاسات عند المؤخرة واثنان في المقدمة تشغلها محركات

آلية قوية يقطع بها الركام سرعة جانبية مقدارها ٣٠ ميلا بحريا - واذا فرضنا أن سمك طبقة الثلج التي تغطي الجزء الفوقاني من الركام ...

وهنا قاطع الكلام ضابط بحري من الاعوان وقال بكلام متقطع تكاد تخنقه فيه العبرات ....

« سيدي - القنبرة ذاتية الحركة - أكتسحت مدينة كنساس - الحامعة تنذر أنذارها الاخير - التسليم دون قيد وبلا شرط - منتصف الليل - القنبرة يا سيدي قنبرة ذرية .

فوقف القائد متهيج الوجه وقال - قنبرة ذرية - أذن فاحذروا يا ثام هبة السيف .

وبعده أندفع الى مقصورة القائد ضابط بحري آخر وقبل ان يخفض يده التي أدى بها التحية لا بل قبل ان يتميزه القائد قال - رئيس جمهوريتنا يا سيدى أجاب الجامعة بقوله « بعد ان أسقيكم دم الحيات تالله لاحنطن أجسامكم بالحنوط وأجعلكم عبرة للعالمين . وعصمة الله وتوفيقه معه » كذلك يا سيدي في أستطاعتنا نحن ايضا ان نوردهم حياض قنبرتنا - وهاك يا سيدى الرسالة المعنونة الى جميع سفائن الولايات المتحدة الامريكية السابحة في المحيطات والبحار والطائرات في كبيداء السماء تقول « نجتنبوا عهم ودمروهم »

حسن جـــداً ها هم في متناول يدنا ـ القضاء عليهم أمر لا بد منه ـ ولكني أرى ان ليس لدينا سوي وسيلة واحدة للفتك بهذا الركام وهي خطرة وخطرة جداً ولكن لا بد من تنفيذها مهما كلف الامر .

فاجاب ضابط الرمي هل يعنى سيدي القائد أنجاز التدمير والغواصة مائدة في مغطسها هذا ؟ .

فطأطأ راسه ثم ما عتم أن رفعها ونادى ـ «تأهبوا لرمي الطرابيد ـ ... بلغوا الرسالة الى الضباط الاعوان »

وبادر الي رسم المخططات ووضـــع الحسابات ثم أخـذ يشرح الموقف الى ضابط الرمي وبعد أن أنتهى من الكلام ـ صاح قائلا ـ « انزلوا بالغواصة ٧٠ باعا (الباع مقاس طوله ست أقدام) وأخفضوا المقدمة خفضا شديداً . وافتحوا نيران طرابيد المؤخرة بحيث تقذف أنوفها وهي بزاوية ١٣٥ درجـة ـ ولنا بعد ذلك أن نرتد بسرعة ونعود الى وضـع الأستواء ـ وأنكم تعلمون ماذا سيكون مصيرنا اذا تنطط هذا الطرابيد . »

«والاحتمال في هذه الفترة الزمانية قوي جداً . اعنى بذلك أحتمال أرتداد الطوربيد (وهو المنسف) بتأثير عنيف جداً يولده جهاز المغانيط . »

« فيكون مثلنا حالتئذ مثل الشاة التى سعت الى حتفها بظلفها وتكون سفينتنا أول سفينة في التاريخ أطلقت على نفسها الطوربيد فنحرت نفسها بنفسها »

كلام عليه طابع الفصاحة . وعيا لك يا صاحبي .

ونظر القـــائد الى ضابطه النبيل ثم رفع مقلتيه الى فوق وقال ـ اللهم اغفر لنا قبل حشك النفس وأز العروق . والتفت الى زميله وقال « اذن تعنى ان مصيرنا سيكون مصـير « شهيد هـدم » وسنموت من دون ان يعـلم بنـا احـد . ولو فرضنـا وأطلقنـا الطرابيد العشرة والسفينه منقلبة سطحها الى قاع البحر وبريمها الى فوق قبالة قمر الركام فاننا حتى في وضعنا هذا سوف لا نسلم من صرامة ثورة الأرتجاج التي قد تقصم ظهر السفينه »

« كل هذه يا صاحبي فرضيات قد تكون على جانب عظيم من الصحة ولكن الا تدرى ان من الناس من ينزع ثيابه ويدخل الحمام فتزلق قدمه فيسقط على الارض فيموت ـ اما سمعت بنيزك سقط بنور باهر على الارض فقتل من صادفه » .

« نعم انا لا اشك في هذا القدر وسيكون جزاءنا بعد ان نصبح في ذمة الله الانعام على أرواحنا الخالدة بوسام الصليب البحرى الذى لا ينعم على احد به الا بعد الموت في سبيل الوطن »

فأمرهم القائد بأمره الفصـل . ومرت لحظات اخـذت بعـدها الغواصـة تغوص بأقصى سرعتها كانها الكوسج او القرش سيد دواب البحار يتعقب فريسة سريعة المر في البحر . فاضطرب جميع من في

باطن الغواصة اضطرابا مفزعا ولا سيما عندما فتح الربان منافث الهواء المضغوط وحرك ربان المحركات المناجف الافقية والشاقولية لجعل الغواصة تتخذ وضع الاستواء على بريها . فارتفع مقدمها وأنخفض مؤخرها وهكذا ظلت ترتج صاعدة عند المقدمة نازلة من المؤخرة بسرعة مدهشة والعكس بالعكس . وما لبثت ان اختلجت ثم لبطت وبعده أهتزت وزفت ثم دومت ودارت مسرعة حول نفسها وعلى حين غرة وقفت ثم رجعت القهقرى واخذت بعد ذلك تهفت في بطن اليم وتتساقط وهي فيه تارة تنخفض وطورا تنضع كانها ورقة من ورق الشجر النازلة في هفت ، قطعة بعد قطعة ، في موسم الخريف على أنغام ريح هتوف .

وبعد حين استقرت السفينة الهائجة وهدأ روعها فانفسح بذلك السكون المجال لطائفة الغواصة . فأخذ كل واحد منهم يصلح ما افسده الصدم والارتجاج العنيف . ومضت بضع دقائق عادت من بعدها دورات الانوار الكهربائيه الى حالتها الطبيعيه وسطعت الانوار . فنظر القائد الى معصم يده اليسرى واذا بها تكاد تنكسر من كثرة الصدم فرفعها وحملها على بطن مرفق الذراع السليمة المثنية . ثم التفت الى معينه ربان السفينة فوجده يمسح بكم قميصه الدم المتدفق من أنفه على شفتيه ـ

هنا حدق النظر وقال ـ آه أيها الربان الظريف ـ أتمنى لو أننا فعلنا بهم مثلما فعلنا بأنفسنا . ولم يكد ينتهي القائد من كلامه الا وكان

الضابط المسيطر على الخسائر قد دخل على القائد وهو في مقصورته وأفاد قائلا « المحركات سالمة ... جهاز التطويف الايمن - *Port Synchraton* - والنافورة اليسرى - *Star Board* - الرقم ٣ قد أصيبا بعطب سطحي - ومنجاف الغوص الايسر - *Star board diving plane* - لا ينحرف أكثر من ١٠ درجات . ومنجاف التعادل *Drone Plane* عند وكر سطح الغواصه الامامي قد تحطم بشكل لا يمكن الاستفادة منه . وأصيب أربعة من النواتي بجراح خطرة وكسور في أيديهم وارجلهم . وجملة القول يا سيدي - أن كل واحد قد اصيب برضوض عنيفة أو بفسوخ مؤلمة - ثم سكت -

فوقف الربان وصاح بأعلى صوته « عظيم - وعظيم جداً يالها من غواصة أمنع من لبدة الاسد - ولكن أخبرني - ماذا حل بالركام الجليدي ؟ »

الانقاض والبقايا تطوف على وجه الماء بكثرة وأن اردت سماع حشرجة جرم الركام وهو يلفظ النفس الاخير فما عليك الا ان ترتقي سلم الغواصة وتصعد الى الطابق العلوي فهناك السماعات الحساسة والمرايا العاكسة تسمعك وتريك كل شيء - مع كل ذلك نحن لم نزل في موضعنا من البحر تحت الركام وهو وان بلغ دور الاحتضار - ان لم يكن قد نزل به الموت - فانه لم يزل يرمي بآخر سهم في كنانته من حشوات الاعماق المرتمسة في الماء بالمئآت . هذا ما يسجله جهاز السماعات الحساسة مسجلة الصوت يا سيدي القائد .

فأجابه القائد ـ لله دركم أيا رجالي المغاوير . ثم رفع بصره الى ضابطه الشاب الظريف وقال « بني متى عدت الى مكانك من الغواصة فلا تنسى ان تعرج في طريقك على الطبيب وتقول له ان يأتي لمعالجتي بعد الانتهاء من معالجة رفاقك البحارة المصابين »

والتفت القائد الى ضابط الرمي وقال « الان يجب ان نعيد الكرة يا صاحبي فنصليهم ناراً أحمى وطيسا من الاولى مهما كان الحال ومهما كلف الامر وليكن ذلك ، وفي هذه المرة الاخيرة ، من افواه زراقات المرنحة (اي صدر السفينة) .

فنهض الضابط من مكانه وامر بجمع المدلولات وسوق الغواصة الى ميدان المناورة وهي في مغاصها العميق تحت سطح البحر استعداداً للهجوم الثاني. فراحت ثم رجعت وعنده حرك الداري خيسفوجة الكوثل ـ وهو الملاح الذي يتولى ادارة سكان مؤخرة الغواصة ـ فانخفض الكوثل وارتفعت المرنحة ومرت لحظات كانت الزراقات من بعدها قد ادلعت السنتها المنسفية الحاملة في بطونها اطناناً من المتفجرات الليثيلية *Lethal exploisves* . وما كادت هذه المتفجرات الجهنمية تخرج من نطاق سرعتها الابتدائية *Muzzle Velocity* الا وكانت الغواصة قد دسرت الماء بصدرها ثم انتفضت في مغاصها جيئة وذهاباً وبعده نفضت فتحركت واضطربت ثم تتعتعت بعنف وبأفلاق واضطراب

متدارك عظيم دارت على اثره حول نفسها لحظات ثم تراجعت الى الوراء. وبعده اندفعت الى الامام وهنالك هبطت بضع مئآت من الاقدام الى بطن هوة فراغية مخيفة مهلكة. كانها جو بين السماء والارض حالت بينها وبين منطقة الانفجار. فهوت على اثر ذلك الغواصة وهي مرغمة هويا مزعجاً ١٢٠ قدماً تحت مستوى الامان. كانها العقاب انقضت على صيد وهي لم ترغمه. وبذا تكون قد نزلت ١١٢٠ قدماً تحت سطح البحر. ثم دوت دوستها الاخيرة وبعدها حصحصت وبعد حين استقرت في مقلها العميق وهناك مكثت ساعتين من الزمن أصلحت في خلالها ما اصابها من عطب وما جد على رجالها من كدور.

ولما ان سخرت السفينه الكدود وأطاعت فطاب لها السير تقاذفت في باطن اليم وراحت تشج الماء شجاً شطر قاعدتها البحرية. ومرت بضع ساعات قطعت في غضونها الغواصة مئة ميل وجهت من بعدها نداءها الى « الاساطيل البحرية » طلبت اليها فيها فحص الركامين الجليدين فحصا رداريا ـ بالرادار ـ

فجاءها الجواب « الهدف الاول تلتهمه النيران . أما الهدف الثاني فلم يزل يطوف على وجه الماء وهو يئن والهجوم السناسن (١)

(١) من قولك جاءت الريح سناسن اي طريقة واحدة.

Sustained Attack من الجو يلاحظ به ويواظب عليه وهو يتلظظ تحته كالحية حنقا وغيظا »

فاجاب الربان « نشكركم على هذه المعلومات القيمة . غواصتنا هي التي فتكت بالركام الاول » . ولم يكد ينتهي من ارسال النداء الا وجاءه الاثير يحمل اليه برقية بتوقيع رئيس حركات الاساطيل البحرية يقول فيه .

« هذه مخاطرة خلدت لكم الذكر الجميل »

هكذا كانت تفصيلات المعركة التصادمية الاولى في ـ حرب الأسبوع ـ التى أستطاع بها رئيس الجمهورية بأعلانه أخبار النصر ان ينفخ في قلوب الشعب الامريكي لا بل وسائر شعوب الدنيا الاخرى روح الشجاعة وحب الشهامة بالاعداء وعدم المبالاة بالوعيد والتهديد الباطل .

اما الركامات الجليدية الثلاثة الباقية فظلت تقاسي قصفاً جوياً عنيفا بالرغم من دفاع الطائرات «الجامعية» عنها . لكنها بقيت عاتمة وهى تضم بين جدرانها معدات تدميرية يعجز العقل البشرى عن تقدير مفعولها ـ

ولكن سرعان ما أماطت البارجة الحربية الامريكية « نميتز » اللثام عنها الا وكانت الغواصات الامريكية قد احاطتها احاطة الهالة بالقمر فصبت عليها نيران غضبها فغدتها أثراً بعد عين .

وكانت عملية تدمير الركامات الجليدية الجامعية قد اثارت رجال الجامعة

وعلى اثرها عمدوا الى قصف الولايات المتحدة الامريكية بالصواريخ. وفعلا ارسلوا الالوف منها من مهادها عبر المحيطات قاصدة الى السواحل الامريكية. ولشد ما كان عجب الاباسة رجال الجامعة الجهنمية منذ ثبت لديهم أن الصواريخ تسير في مدارها على الاصول ولكنها لما تصل السواحل الامريكية تصطدم وهي طائرة بما يسمي « الجدار ما فوق الكهربي » ـ الذي يدور حول القارة الامريكية ـ فتنصعق ثم ترتد وتسقط هامدة في البحر ـ وهم أي الجامعيون أن دروا بكل شيء فهيهات لهم ان يدركوا ان هناك ـ د غير منظور يشع حبالا من الكهرباء صدامة الامواج قوية جداً ـ لا بل هي أقوى بكثير من نور « زحل » النجم الثاقب الذي يثقب بنوره سمك سبع سموات ـ تخترق في سيرها الافلاك قاطبة حتى تصل الى فلك المحيط *Ionosphere* وهذا يرتفع ١٠٠ ميل تقريبا عن سطح الارض.

ودام الجدار ما فوق الكهربي خمس عشر دقيقة يحمي ذمار القارة بأجمعها. وهذا زمن طويل « بالنسبة للوضع الراهن » أستطاع رجال الجامعة في خمس الدقائق الاول كشف أسراره. لكنهم مع ذلك أخذوا يواصلون الرمي على زعم ان الصاروخ ربما يجد له منفذاً من خلال الجدار ينحدر منه الى الولايات المتحدة ـ فخاب ظنهم.

وقد عاملتهم الولايات المتحدة الامريكيه بالمثل فصبت عليهم وابلا من صواريخها الجهنميه. لكنها لما رأت أن الجامعة حمت نفسها بجدار يشبه جدارها

« وكانت كل معدة جوية تنصعق وهي طائرة أمام الجدار ما فوق الكهربي . . . »

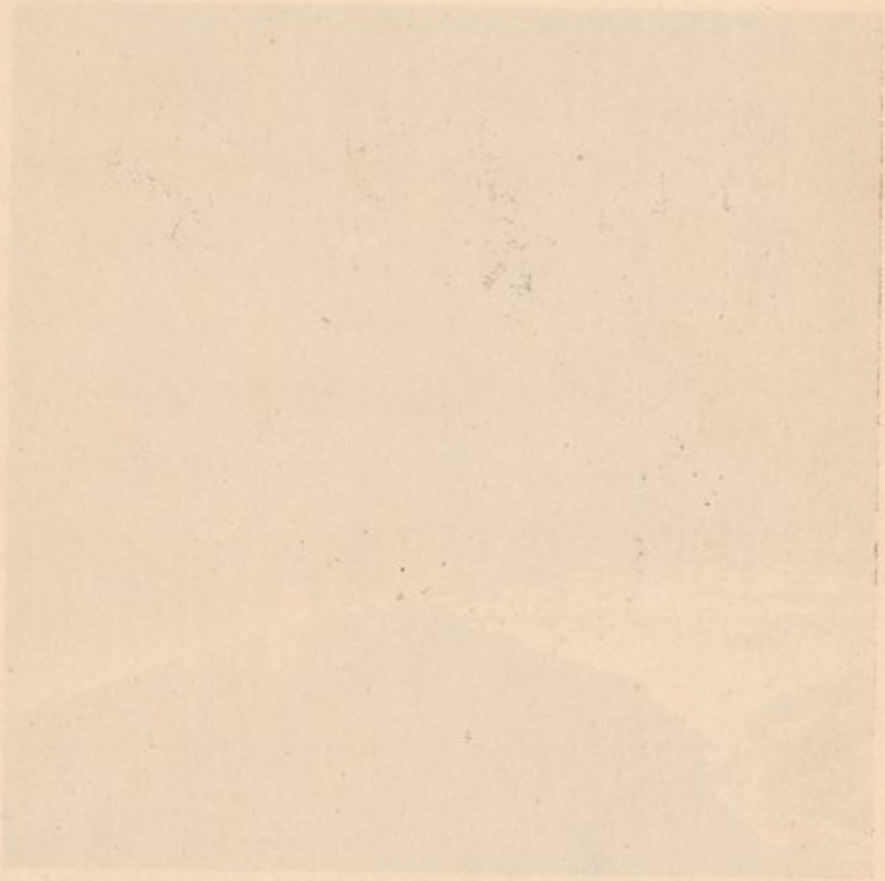

وان صواريخها كانت تفجر في الجو قطعت الرمي . فكان مثلهما مثل ملاكمين وقفا وجها لوجه يختبر كل منها الاخر في أساليب توجيه اللكمات وسرعة انهيال أجماعها (١)

نحن الان في عصر العجائب والغرائب عصر المعجزات . زمن لم يعد ينفسح فيه المجال لغيوم الغباوة كي تتلبد في سماء الفن الراقي المدهش . عصر أنسحق تحت قدميه كل من أنحصرت معارفه ضمن دائرة قصيرة القطر جداً تتنافس فوق أرباضها الضيقة معلوماته الضئيلة فلا تخرج مقدار ذرة عن محيط تلك الدائرة . عصر زاد فيه مدى سرعة الصوت ٧٥٠ ميلا عما كان عليه من قبل . عصر ترى فيه الانسان بالمعنى الصحيح قد افرغ جهده في رفع مستوى صناعة الموت فأبتدع الركامات النافلات وجهزها بالمحركات اللازمة لسيرها من مكان الى آخر . ورتب على متونها دكات الرمي المغشوشة ليرمي ما عليها من القاذفات الهداة *Guided Missile* (٢) الضخمة المسلحة برؤوس حربية ذرية حرمت البشرية أستعمالها .

---

(١) الاجماع جمع الكلمتين « جمع الكف » وهو حين تقبضها يقال ضربوه باجماعهم اذا ضربوه بايديهم .

(٢) القذاف بالكسر ما قذفت بيدك مما يملاء الكف فرميت به .

أما طائرات "فضاء النجمي التي شاهدها راصدو الغواصة وهي تتسنم طبقات الجو فكانت سفينة السيطرة هادية القذائف الى هدفها في الوسط الغربي من الولايات المتحدة .

مع وجود جميع هذه المحاولات المفترسة تبين للانسان ان في استطاعة أخيه الانسان ان يبتدع وسيلة تدرأ عنه شر الاعتداء . وهكذا كان فان طائرات العدو المسيطرة وقعت في شراكها المنصوبة لها داخل الجدار الكهربي كما تقع الذبابة في بطن قينة .

والجدار « ما فوق الكهربي » تيارات كهربائية متداركة تولدها اجهزة تيارية القوة ضخمة نصب الواحد بجانب الآخر . وبينها فاصلات سعة الواحدة منها مئة ميل براح رصت على محيط نطاق يدور حول المملكة كلها . وكان كل جهاز منها يولد قوة ذرية من نوع النترونات النفارة تقذف من افواه مجارى صماماتها الضيقة نترونات خالصة تنتشر في الفضاء بهيأة مروحة تارة تتناوص وطوراً تتراجع وتتذبذب في انتشارها . وهي خلاصة مستحصلة من التروجين الطبيعي الابدي الذى لا يفنى ولا ينضب معينه مادامت خاصيته تنحصر في امر تغذية نفسه بنفسه

ولفسح المجال لدخول القذافات الموالية من طائرات الفضاء النجمي وخروجها من خلال الاسداد الصاروخية ــ تيارية القوة ـ كان المسيطرون

على محطات الجدار يصدرون الاشارة اللازمة فتقف محركات جهاز او اكثر من اجهزة المحطات المذكورة وبوقوفه عن الحركة تنقطع التيارات فتدخل او تخرج من ذلك الممر القذائف الذرية الموالية بسلام ـ

لم تكن عملية فتح المنافذ للخروج والدخول من العمليات السهلة التي يمكن اللجوء اليها في اي وقت كان خوفاً من تسرب القذائف المعادية منها بل كان الاعتماد كله في حالات كهذه على « الرادار » فاذا كشف الرادار عن « عدم وجود اثر في الجو لقذائف العدو بادرنا الى فتح مثل هذه الثغرات في الحجاب الحاجز »

وهذا ما ارغم العدو على ان يجعل سفينة السيطرة المذكورة تطير بمرحلتين. الاولى ـ وهي مفروشة الأجنحة تدف وتمر مسرعة فوق سطح الأرض. والثانية ـ وهي منكمشة الجنحين تخترق فلك عطارد لعلها تجد منفذاً (وهي طائرة بهذين المستويين) تنفذ منه الى اهدافها .

وطد الجدار ما فوق الكهربي دعائم السلام ونشر رايات الامن في ربوع الولايات الامريكية المتحدة فانفسح بذلك المجال للراسخين في الفن

لدرس ما كان يتساقط من هذه الصواريخ وتلك الطائرات الصنمية النشطة النفارة *Robbot Jet Planes* عند اقدام الحجاب من « أكابولكو » الى « لابرادور » ومن « بورتوريكو » الى « بوينت بارو » فدرسوا سرعتها واكتشفوا اسرار قابلية مناورتها وقوتها الضاربة . وبعد طول البحث والتنقيب قر قرارهم على ان في استطاعتهم ابطال مفعول هذه الاسلحة الجهنمية متى شاؤا .

وكانت ساحة المعارك في ذلك الوقت مقتصرة على طبقات السماء وفوق ظلل الماء وفي بطون المحيطات . وعليه قر قرار الولايات المتحدة ان تتربع على دست السيادة من جميع النواحي وفي كل نوع من انواع هذه الحروب ولا بد لنا ههنا من أن نشكر تلك الجهود اللامعة التي جاهد في سبيلها فلاسفة الجيل الماضي وابطاله أولئك الابطال البواسل الذين خاضوا غمرات حرب ضروس علمتهم الاعتماد على القوات البحرية وعلى اساطيلها الحربية وأنكروا الوطنية على كل انسان في الولايات المتحدة يحاول ان يبدي موافقته على تخفيض القوات البحرية وجردوه من عزمه وحزمه ولا سيما أذا كان من أولئك الذين يزعمون أن الطائرات الفناكة

التي هي من مخلفات منتصف القرن العشرين فسوف تضع حداً للقوات البحرية وتعمل على ألغائها . أننا ولا شك نعلم أن الدنيا في تطور مستمر وأن لكل شيء فائدته الخاصة . فحصول تطور في المعدات الجوية لا بدوان يرافقه تطور في المعدات والسفن البحرية .

وقعت الواقعة وشن العـــدو الصولة الأجماعية الاولى على الدفاعات الامريكية بموجة من الاجنحة الطائرة لا طول لها ولا نهاية جبارة للغاية حملت في ركابها (١٠٠٠) قطعة من معدات الأجنحة الطائرة مرت كالبرق الخاطف تنهب بجواشنها وصدورها المنيعة طبقات الجو العليا عند الافق الشرقي . وكانت تحيط بها الطائرات ذوات المناجيف النافورية كما تحيط الهالة بالقمر .

وفي اللحظة التي أكتشف « الرادار » المجهزة به السفن الغاطسة « *Submersible Warships* » ـ تلك السفن التي تختلف عن الغواصه انها لا تتمكن من الغطس الى الاعماق التي تصلها الغواصات . ولا تتمكن من المكوث تحت سطح الماء الا مدة قصيرة ـ قامت بقصف تلك الاجنحة الطائرة المعادية وأسقطت ثمانون منها كما أسقطت ودمرت مئات من الطائرات النافورية التي تقوم بحمايتها وطاف حطامها على سطح المحيط .

اما الخسائر الامريكية فقد كانت عبارة عن الباخرة «فيرجنيا *Virginia*»

التي أصيبت بعشرات المناسف « الطرابيد » الطائرة الآلية أثناء هجوم الأقضاض الماحق .

أما سفينة السيطرة المعادية التى كانت قد وقعت في حبال الجدار « الما فوق الكهربي » فقد وجهت نداءاً بواسطة الشعاع الثاقب نفذ من فوق الطبقة F2 الى عاصمة « جامعة درب التبانة » تلقاه رئيسها بمزيج من الغضب والسرور .

وكان النداء المرسل يتضمن « قيام سفينة السيطرة المذكورة بهجوم أنقضاضي أنتحارى في لحظة معينة على أحدى محطات توليد القوى في الجدار « الما فوق الكهربي » التي تنشأ الحاجز وتفتح ثغرة فيه تنفذ منها قوة الواجب « المؤلفة من الطائرات الذرية » التابعة « لجامعة درب التبانة » . المجد للجامعة .»

وقد حطم رئيس الجامعة مقعداً كان بجواره من فرط السرور وآخراً من شدة الغضب . ثم صاح بصوت جهوري « لماذا لم يكن لدينا ٥٠٠أو ١٠٠٠ سفينة فضاء فوق الولايات المتحدة قبل أن تتمكن هذه من انشاء الحاجز « الما فوق الكهربي » ؟ فتقوم بدك الولايات المتحدة دكاً وتجعلها قاعا صفصفاً ونتجنب ويلات حرب طويلة الأمد . ؟ لماذا لم يفكر قائد قسم الفضاء بهذا الامر ويتخذ الحيطة في وقتها . ؟ أقتلوه . أشنقوه حالا »

وبعد ان تنفس رئيس « الجامعة » الصعداء أصدر أمره الى أسطول

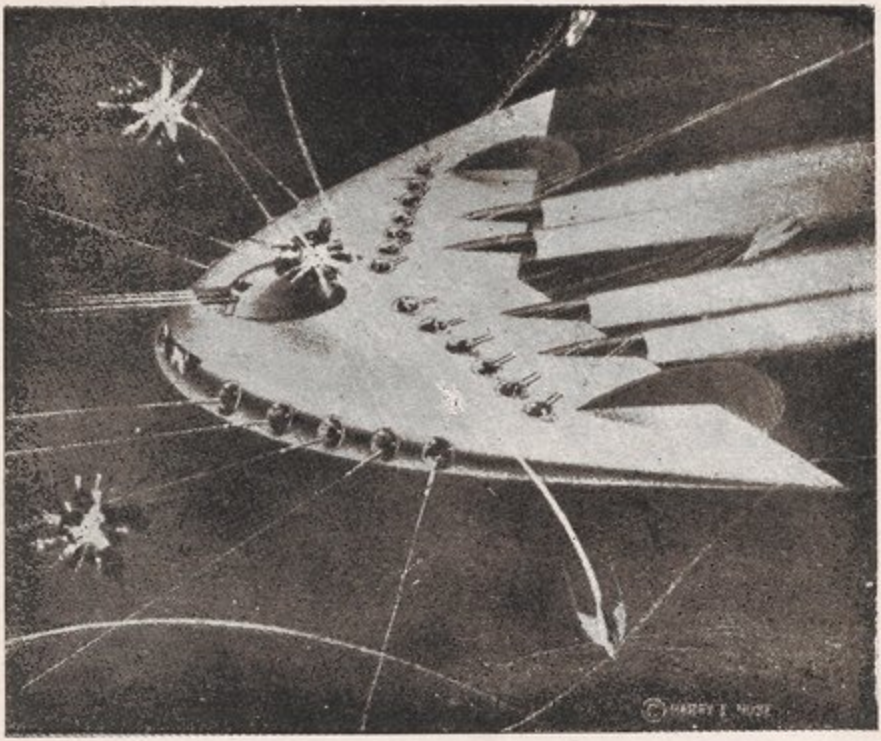

الصولة الاجتماعية الاولى : . . للاجنحة الطائرة

الاجنحة الطائرة بمغادرة قواعده وأن يركب متون الهواء دفعة واحدة خلال عشرين دقيقة وأن يصل الى القارة الاميركية ويبلغ طيته خلال ثلاثة ساعات وعشرين دقيقة .

نفذ أمر الرئيس الجامعي وطارت الاجنحة الطائرة متجهة شطر أرض الولايات المتحدة .

ولنعد الآن لنرى ما حل بسفينة الفضاء الجامعية فنراها أخذت تبدي مهارة فنية رائعة وسرعة مناورة وطيران عظيمة . فنراها لحظة على ارتفاع ٦٠ ميلا فوق « فيلادلفيا » ثم نعود نراها بعد برهة على أرتفاع ١٠٠ قدم فوق « توكسون »

وكان رجال الاختصاص الاميركيون يقومون بتعريضها الى شتى أنواع الهجوم والمقاومة دون أن يعمدوا الى مسها بأذى حاسم لكي ينفسح المجال لهم لدرس قابليات وأمكانيات هذه الطائرة التائهة في سماء الموت . ولم يكن ليهابوها أو يحسبوا لها حسابا حيث أنها قد افرغت كل ما في جعبتها من القنابل والمقذوفات التي لم تلحق أذى بأي بقعة من الولايات المتحدة .

ولما ان نفذ آخر سهم في كنانة هذه الطائرة الجامعية بادرت الى استعمال الصواريخ . ولشد ما كان عجب ملاحيها شديداً عندما رأوا صواريخاً اميركية ترتفع من الارض وتشق عنان السماء ثم تلوى أعنتها بأنفسها وتتفرق

باتجاهات مختلفة ويتجه كل صاروخ منها شطر الصاروخ « الجامعي » ويصطدم الصاروخان في بقعة معينة في الجو ينفجر كلاهما على اثره وتصبح اثراً بعد عين . وكان التقدم الفني الاميريكي يسير بخطى حثيثة ويقوم بتجربة واكمال مختلف الوسائل الفتاكة .

وكان من بين الاختراعات الفنية الموضوعة على بساط البحث والتجربة والكمال « الشعاع » الثاقب ذلك الاختراع الذي يستمد قواه الذرية الجبارة من موجات المصادمة وافراغها بشكل شعاع ثاقب مستقيم شاقولي كما هي الحالة في « الجدار المانوق الكهربي »

والشعاع الثاقب تولده مولدة آليه خاصة تصوب على الهدف كما يصوب المدفع او الرشاشة عليه . وبمجرد وقوع « دخول » اية طائرة او معدة جوية تقبـــل عليه من السماء وتقع في حباله تهوى او تتحطم او تنصدع في مكانها وتصبح اثراً بعد عين .

وتطور هذا الشعاع الثاقب وبلغ في تطوره اوج الكمال النظري . وعنده اجتمع خبراء اميريكا الفنيون ودار الجدل فيما بينهم حول ادخال هذا السلاح الجديد ميدان التجربة العملية للفتك بطائرة الفضاء الجامعية .

وبينما كان الجدل قد بلغ اشده اذ بطائرة الفضاء الجامعية قد برزت من وراء الافق البعيد ولما بلغت اوج ارتفاعها من جوزاء السماء انقضت

وهوت بقوة عنيفة تفجرت خلالها افواه الزراقات (١) بقذائفها النافورية الشنيعة وهوت بقوة جهنمية هائلة يعجز العقل البشري عن تقديرها على ساحل « كارولينا » الجنوبي على مقربة من شمال مدينة « شارلستون » .

وقبل ان يتمكن المدافعون والراصدون الاميريكيون من الضغط على ازرار البطريات التي تشع حزماً من الصواريخ الصدامة لمقابلة الطائرة الفضائية المنقضة هوت في بطن حفرة فوهاء وارتفعت ألهابها بصورة هائلة حتى كادت عذبات السنة النيران تمس اعلى نجم في السماء . فانتفضت امواج البحار وارتجت طبقات الاثير .

وفي الحال سرعان ما صدر التحذير التالي الى المحطات الاميريكية جمعاء .

« تحطمت المولدة ب ـ ٣ ـ ٢٩ »

« تتجمع جميع الوحدات الجوية وطائرات الفضاء النجمى في المثابة الكائنة في القطاع ٢٩ » .

« تدخل جميع وحدات الاساطيل البحرية المرابطه في قطير « شارلستون » مواضع الرمي فوراً وتتهيء للعمل » :

---

(١) الزراقة عند العرب ـ انبوب تنبعث منه نيران النفط بدخان وارعاد شديدين فتحرق السفن والقلاع او ما يصادفها .

وانفتحت ثغرة عن يمين ويسار اقواس المولدتين المجاورتين يبلغ عرضها في سطح الارض حوالي العقدتين ويبلغ على ارتفاع ٧٥ ميلاً عن الارض نحو ٦٠ ميلا .

واتفق وقت وصول اسطول « الاجنحة الطائرة المعادية » التي يبلغ عددها حوالي ال ٥٠٠ جناح طائر مع وقت فتح هذه الثغرة بذلك الاصطدام الانتحاري فملأت الموجة الوسطى منها جنبتي الثغرة . اما الموجتان اليمنى واليسرى فقد استقبلها الجدار « الما فوق الكهربي » بتياراته المهلكة فهوتا (الموجتان) ثم ارتطمت طائراتها بأجراف سواحل « كارولينا » واستقرت على تلك السواحل شعلة باهرة .

اما الاجنحة الطائرة التي كانت في الموجة الوسطى فقد استقبلها الجيش بنيرانه الفتاكة وارداها اثراً بعد عين .

كما ان سفن الفضاء الاميريكية قامت نحوها بما يجب واصابتها وابلاً من سيول متفجراتها التي أنقضت على الاجنحة الطائرة فهوت والنيران تلتهمها .

وقد تحطم النصب التذكاري وتصدعت جدران الابنية القديمة في « شارلستول » الواقعة على بعد ٢٤ ميلاً من ميدان القتال .

وحمى وطيس القتال وعلت أصوات الانفجارات فشقت عنان السماء وغبت الامور وتفرس الليل عن بياض النهار فعلم رجال الجامعة الدهاة ان الباعث لهذا الهلاك هو وجود ذلك الجدار « ما فوق الكهربي » . وهو أختراع جهنمي أنفردت الولايات المتحدة الاميريكية في احتكار أسراره . وبناء عليه قر القرار الجامعي وضع هذا السر العميق على بساط البحث وأماطة اللثام المتين المحيط به بأسرع ما يستطاع .

وشرعت نخبة من رجال «الجامعة» ومن علية رجال الاختصاص في درس أوضاع أسباب هذا الدماو . ولم يدم الدرس طويلا حتى كان السر قد انجلى بحذافيره فانكشف لهم مدى ذهاب تيارات الجدار صعداً في السماء كما بآن لهم مدى التيارات الذاهبة ذهابا أفقيا أمام محطات توليد تيارات « الجدار » .

وكان الرئيس « الجامعي » لم يزل مصمماً على تنفيذ خطته التهديدية التي قصد من ورائها تدمير « نيويورك » و « بوسطن » وغيرهما من المدن العظيمة التي سبق أن ذكرا اسمائها واحدة بعد أخرى في انداره

وعلى هذا الاساس صدرت الاوامر للاجنحة الطائرة « الضخمة» الجامعية بركوب متن الهواء على زعم أنها حتى أذا لم يصل منها الى كل مدينة من تلك المدن المقصودة سوى جناح طائر واحد فأن هذا الجناح وحده سواء

أكان مسلحاً بقنبره ذرية أم كان مجهزاً بمنفجرات فأنه يكفل أيقاع الرعب في قلوب السكان وشل الحركة الصناعية .لا بل سوف يرى العالم ان في أستطاعة « الجامعة قاهرة الدنيا » ان تضع جمرة النار موضع جمرة النار .

وألتقت حلقتا البطان وبعد لحظات كانت الاجنحة الطائرة الرهيبة تشق طريقها في السماء تحاول جهد طاقتها أن تعلو في ارتفاعها أرتفاع الجدار ـ

الويل لهم كأنهم يحاولوا أن يكايلونا صاعا بصاع !

هنا نبضت « الرادارات » ثم لمعت خفياً وما لبثت أن بانت منابض قلوبها فظهوت من خلال ذلك الاجنحه الجامعية الطائرة وهي تذهب بأقصى سرعتها الغريبة تخترق طبقات السموات .

فأصدرت اميريكا في الحال أوامرها الى مولدات الجدار بمضاعفة قواها .

ولما بلغت الاجنحة الطائرة الارتفاعات التي سبق لها أن قدرت خلوها من تيارات الجدار وتأثيرها وجدت نفسها في مأزق أصعب بكثير من المآزق السابقة .

ولم تتمكن الاجنحة الطائرة من بلوغ هدفها فعلا بأستثناء جنح واحد كان قد انحرف كثيراً في طيرانه نحو اقصى الشمال وهناك صادفه السرب المقاتل « بالاشعة الثاقبة » الذى كان قد تجمع في « جرسى الجنوبية » تمهيداً لركوبه متن السفينة « لف ـ أريكسون » حاملة الطائرات الاميريكيه ـ وهي أول سفينة حربية اميريكية من نوع السفن الرائدة اي الطوافة في البحار ـ

كانت وقتئذ رآسية في مخبأ من مخابىء حياض ميناء الاسطول البحرى في « فيلادلفيا » وأصلاء (أي أصلى الجناح الطائر) ناراً حامياً فانفجرت في السماء . وعلى أثر انفجاره أحترقت الضواحي الجنوبية لمدينة « أيليزابيت » ـ اليصابات ـ في « جرسي الجديدة »

وذهب جنح طائر آخر اقصى اقاصي الغرب فأخـــترق اعالي الحجاب ولكنه ما لبث أن هوى كما هوى غـيره من قبله فوقع وغاص في نهر « الميسيبي » عنـد أعتاب هدفه مدينة « سـان لويس » فدمر جسر السكة الحديدية وهدم المداخر والمستودعات المطلة على كلتا ضفتي النهر .

وكان لنيران الجيش الارضية الفضل في الفتك بهذا الجنح الطائر كما فتكت بالمعدة الجوية المعادية الفاتحة التي أخذت تنساب الى داخل البلاد من أقصى أعالي الجدار من ناحية الجنوب ووقعت على قمة الجبل الشامخ المسمى « ستون » والتي لم تزل آثارها باقية عليه الى يومنا هذا .

هذه هي الغزوة الناجحة الاولى التى شنتها « الجامعة » بعد احداث الثغرة في « الجدار الكهربي » ـ هذا اذا اجاز لنا ان نسمى الساعة الواحدة التي استطاعت فيها معدات العدو الجهنمية ان تبسط فيها ارادتها لتلتهم بألهابها اكباد ارض امريكا بعد ان هوت وتساقطت فوقها ـ غزوة ناجحة .

وقد كلفت هذه الغزوة « قوات الجامعة » خسارة تقدر بنحو ١٠٠ر٠٠٠ قتيل .

واذا فرضنا ان الغزوة الناجحة بالمعنى الصحيح كانت تدوم فوق اميريكا ساعة من الزمن فقط فانها سوف لا تبقى ولا تذر حي يرزق من سكان البلاد الاميريكية الآمنين سوى ٨٠ نسمة فقط كانوا ولا شك يقعون في قبضة الأسر .

اما الخسائر الاميريكية فقد بلغت ضعف هذا العدد من المواطنين الآمنين هلكوا وهم قابعون في بيوتهم بنتيجه الهجومات الجوية . كما ضحى ٥٠ شخصاً من قوات الولايات المتحدة بحياتهم في صد هذا الهجوم .

وقد تمكنت سفن الاسطول « مولدة موجات المصادمة » الفتاكة من سد الثغرة التي حدثت في الحجاب ـ الجدار المافوق الكهربي ـ قبل اسقاط وتدمير آخر معدة جوية حاولت دخول الثغرة والنفوذ فيها الى اراضي الولايات المتحده فقصمت ظهرها ودمرتها وجعلتها تهوي مسرعة الى لجاج البحر .

وكانت هذه السفن الاميريكية « مولدة الامواج الصدامة » من ادهش ما ابتدعه العقل الاميريكي الجبار . صنعت خصيصاً لتنشىء حجابا منيعا حول المراكب الحربية الاميريكية وتبعث في السماء امواجا « جدارية » ترمي قوى صدامة على طول السواحل المعادية تمنع معدات القصف والتعرض المعادية من الخروج من مكامنها وخباياها وتراقب كل حركة تقوم بها المراكز المعادية داخل حدوده . وهكذا تكون كالسيف المسلط على رقابها .

ولتأمن هـذه السفن شرور العدو وبلاءه احيطت باقواس من الغواصات والسفن الغاطسة والالغام الصاروخية ـ فتقوم تلك السفن «المولدة للامواج الصدامة» بنشر مراوح كهربية تذهب صعداً الى اعالي السماء مستديمة دون انقطاع فتوقف جميع المحركات والاجرام الآلية وتجعلها اجساما هامدة جامدة لا تأتي حراكا فتتساط وتهوى على الارض او سطح المياه .

وكان يجرى ايقاف قذف تلك الطاقة في اوقات معينة يجري فيها تبادل المخابرات والرسائل البرقية بين الوحدات والقطعات الوالية على ذرى امواج المحيطات او في كبيداء السماء . فتمر تلك الوحدات الوالية بسلام دون ان يمسها شر من تلك الطاقة الفتاكة .

وفي مستهل اليوم الثاني من هذه الحرب الظروس ، اخذت بعض الالسنة تلوك اعراض الشمم الاميريكي وتنقص الجهود الاميريكية الجبارة حقها. فمنهم من قال « أن القوات الاميريكية قد فشلت في خرق الدفاعات الجامعية ـ ومنهم من قال « ان الهجوم المشين الذي شنته قوات الجامعة على أرض الولايات المتحدة يجب أن لا يتكرر » .

ومنهم من وقف في « سامر الحي » وقال « أذا عجز الرجال وفشلت المعدات الحربية الآلية في خرق الحجابات وهلكت النفوس البشرية وتحطمت المعادن والمعدات مباشرة فور أصطدامها بالطاقة المتذبذبة الرجراجة المتكونة

من تحطيم الذرة *Nucleos fisseon* وتكوين الاشعة الشمسية الثاقبة المركبة *Synthetie cosmic* فسوف تتمكن قوات غيرها ومعدات تختلف عنها تسير « بقوة موجهة مسيطرة » من أختراق الحاجز والنفوذ منه .

فأجابهم رجل لبق لا يقرع بالعصا « أسمعوني . أن هنالك قوى جبارة لا يمكن السيطرة عليها ـ فأسألكم بالله العظيم ـ هل ستتمكن هذه الحجابات منع نفوذ أشعة الشمس ونورها ؟ .

هل يمكن ان تخمد ضياء البرق ؟ .

هل تراها في وقت من الاوقات تستطيع أن توقف هبوب الرياح ؟ .

وقال البعض « هل يملك الجامعيون معدات ووسائل أقوى وأفظع من التى جاؤا بها الينا الان ؟ »

« هل يملك الجامعيون اسلحة ومعدات لا نملكها نحن . ؟ »

وهكذا أستمر القوم في سرد ما راق لهم .

أما في « واشنطن » فكان مجلس الدفاع الاعلى قد عقد أجتماعاً سريا للنظر في الطريق الواجب أتباعه لبلوغ النصر الحاسم . وتأمين الوسيلة الضامنة لكسر شوكة العدو وتحرز بها اميريكا النصر البائن على العدو .

وأشتد النقاش وأحتدم الجدل بين أعضاء المجلس وتناولت المناقشة

بصورة خاصة تحريم استعمال القنبرة الذرية تحريما مطلقا في جميع الاحوال .
كما أن الاستفادة من المعدات المشتقه من الطاقة النواتية . *Nucleor physic*
يجب أن تنحصر في الامور الدفاعية فقط كأنشاء الحجابات والحواجز
الدفاعية فقط .

وقد قال وزير الداخلية الى وزير العلوم أثناء محاورتهما « كانت الظواهر
تقنعنا بأن الحرب العالمية سوف لا تقع مطلقا . أذ جرى تحريم أستخدام
القنبرة الذرية في الاغراض الحربية ووافقت على ذلك جميع الشعوب وقبلت
بهذا الامر . كما أنه جرى تحديد أستعمال وسائل ومعدات الطاقه الذرية في
الواجبات والمقاصد الدفاعية العسكرية فقط . وغير ذلك من التحديدات والقيود
التى آمنت بها الشعوب بصدر رحب . »

فأجابه وزير العلوم « أن وسائل الدفاع تغلبت تغلباً محسوسا على معدات
الهجوم الآلية . وأصبح نيل الظفر والنصر يتوقف الى حد كبير على قوة
الصبر والجلد وتحمل المصائب والشدائد . وسوف يلجأ المتحاربون الى الاحتماء
والتخفي وراء دفاعاتهما حتى تنفذ مصادر أحدهما وتفنى منابعه وموارده .
وستكون ساحات القتال والمعارك الحقيقية فرق البحار والمحيطات يتخذ كل
منهما فيها ميادين تدور على متونها رحى الحرب الضروس .

وعلى هذا فأني كنت واثقا تمام الثقة بأن الشعوب والدول سوف

لا تسعى الى حرب طاحنة مبيدة في سبيل مياه المحيطات الواهية وأجواء الفضاء الشاسعة . وهكذا يقضي على الحرب الى الابد » .

وعند ذلك ارتفع صوت رجل كدود اذا رأيته لوجدته كانه يستأنف الشباب بين ساعة واخرى . واعنى به رئيس اركان حرب هيئة العلوم وقطب حاجبيه واغمض عينيه وقال .

« انما الدنيا ساعة ومتاعها صاعة . وان نسيتم فلا تنسوا اننا في سكرات الموت وغمراته ـ واننا نسدو في هذه اللحظة سدو المجانين وليس لنا الا التمسك بحسن الفطنة واصالة الراي ومضاء العزيمة وقوة الشكيمة . »

« والناس في العالم اهل حضارة قديمة وعزتليد خاصة اذا كان لها نفس طموح سباقة الى العلى نزاعة الى المجد . فما بالكم تلقون بانفسكم اعتباطا من القصور الى القبور من اجل ساحات شاسعة من البحار ومثلها من الفضاء السماوي الخالي الوفاض . فعليه يجب القضاء على نواميس الحرب بيد من حديد قضاء مبرما . »

فاجاب رئيس اركان حرب الاساطيل البحرية « ان من توغل في السيطرة على المحيطات وساد في السموات تنوسع ارجاء حدوده ويتمكن من ابعاد الدمار والخراب عن اراضيه وبلاده .

ولو قام العدو بأحداث الثغرة في الحجاب بعد ان تكون معداتنا واساطيلنا قد أتمت اســـتاب الحصار والدفاع . اي لو حدثت الثغرة

« الفتحة » اليوم ولم تحدث بعد اطلاق الرمية الاولى ببضع ساعات لتعسر على العدو القيام بالحرق والحاق الدمار في بعض اراضينا .

« الان دعنا من هذا وذاك ـ هل ثبت وتحقق ان الاجنحة الطائرة الجامعية حملت واستعملت القنابر الذرية ضد اراضينا ؟ »

فاجاب رئيس هيئة اركان العلوم « هذا ما لا ريب فيه . وقد بادرنا الى تطهير المناطق الملوثة بالذرة فوراً . ثم عدنا ففحصنا الحطامات والبقايا فحصاً كيمياوياً دقيقاً فكانت النتائج ايجابية تدل على ان العدو استعمل الذرة . ولكن الويل كل الويل لرجال الجامعة . ان هم الا في غرور وطيش فهم ارادو الحرب وانتهكوا حرمة العهود والمواثيق ـ وقذفوا مدينة « كنساس » بالقنبلة الذرية . ولو اصابت القنبلة المدينة في الصميم ولم تصب الضواحي فقط فماذا كان الامر وكيف كانت تكون النتيجة ؟ .

ان بامكاننا ان نلحق الضرر البليغ والخسائر الفادحة « بالجامعة لو نبذت قوانين الحرب ونكثت بالعهود بوجه سافر اشد مما هي فيه من التوسل بالحرب من وراء ستار الخداع والمكر . »

وبينما أحتدم الجدال وأشتد النقاش دخل « رئيس الجمهورية الاميريكية » قاعة الاجتماع فأستوى الجالسون وقوفا على القدمين أجلالا وأكراما له . ودخل معه رئيس أركان حربه ثم دخل بعد ذلك رؤساء حرب القوات المسلحة الثلاث .

وبعد أن جلس الجمع قال الرئيس « أني آسف لهذا التأخير . فقد تسلمت في الدقائق الخمس الماضية ثلاثة تقارير مزعجة مؤلمة للغاية » .

« أنكم تعلمون ولا شك علم اليقين انه في الوقت الذى وجهت الينا - الجامعة - أنذارها الاخير قدمت طلبا الى السلطات المسؤولة في جمهورية - باليرا *Palmyra* - أن تشهر السيف في وجه الولايات المتحدة وتنضوي تحت لواء زمرة الموقعين على - النظام الجديد -

ولا يخفى عليكم أن - جمهورية باليرا - دولة محايدة كانت جميع الدول قد أعترفت بحيادها . كما أنكم تعلمون أيضا أن هذه الجمهورية الصغيرة لم يكن فيها أية تشكيلات أو تنظيمات عسكرية . -

ولقد ردت جمهورية باليرا هذا الانذار ورفعت شكواها الى « المحكمة الدولية » حسب الاصول . وأيدت التزامها جانب الحياد بكل حشمة ووقار » .

« أيها السادة الى هنا ينتهى حديثي عن جمهورية باليرا »

فساد الجمع الاستغراب وزادهم الشوق للاستيضاح عما ابانه الرئيس الجليل .

فقال وزير الدولة « ماذا تعنى يا سيدى الرئيس بهذا »

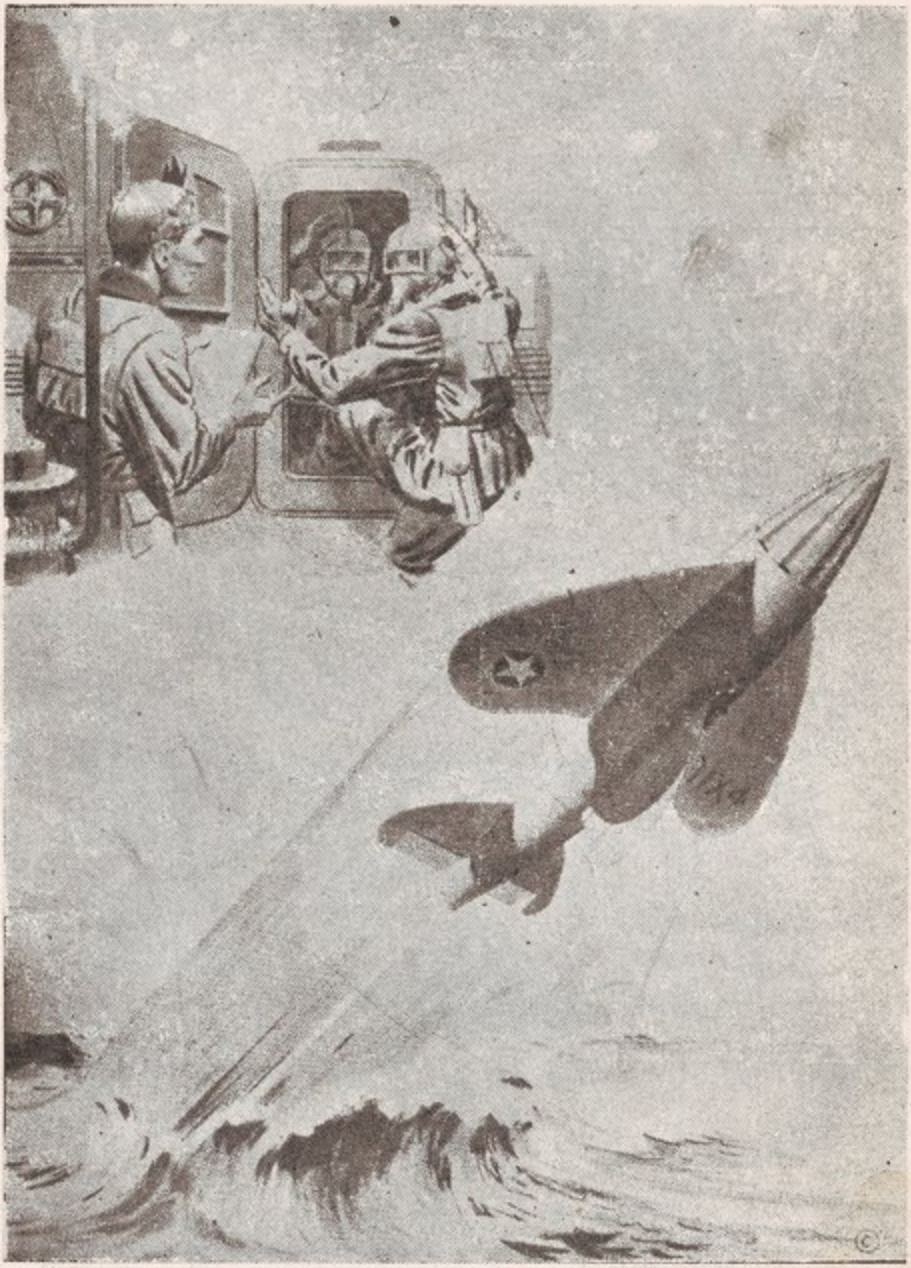

تنطلق القنابل الطائرة من اوكارها وتسير في الفضاء طوع أمر العـــ

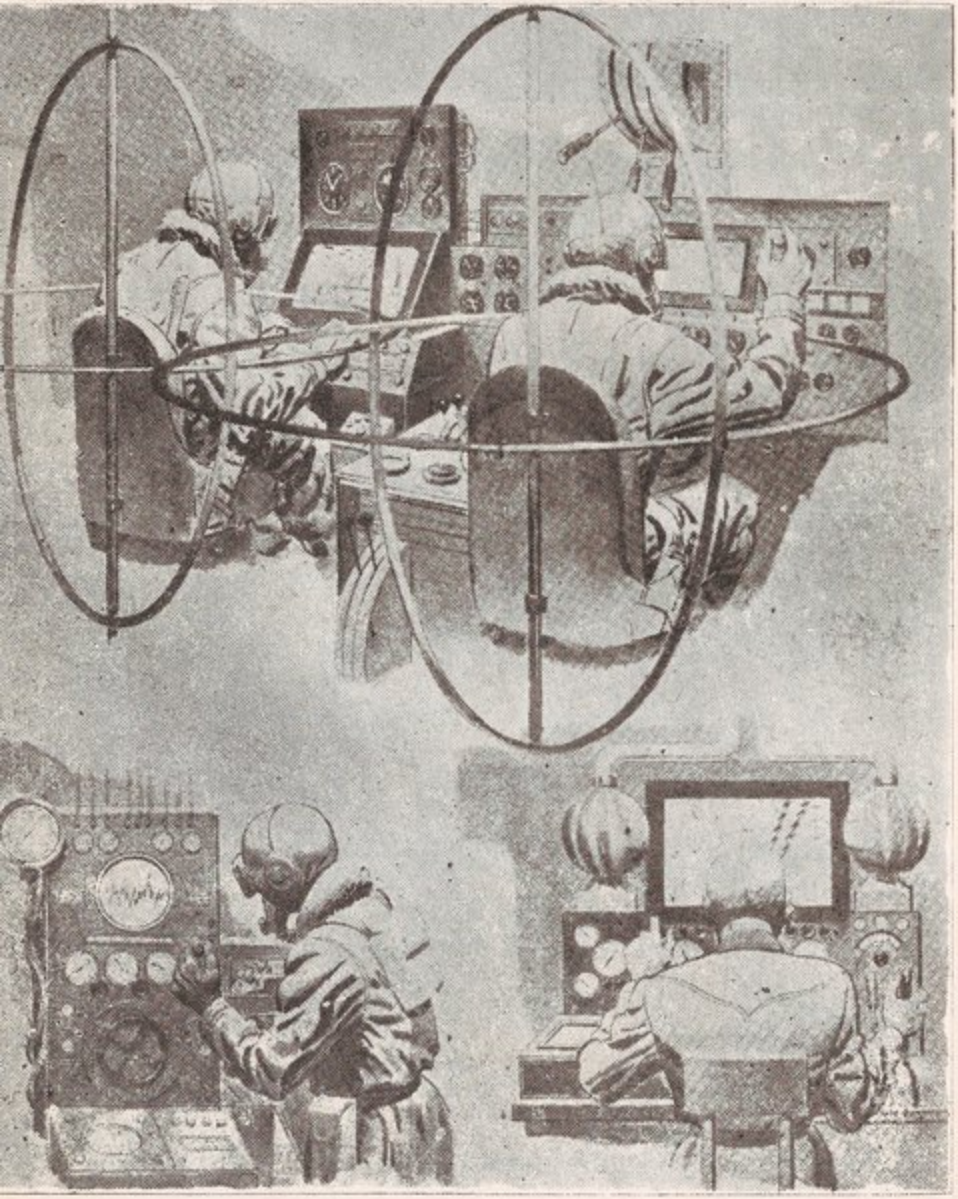

امل المسيطر - بواسطة الراديو والرادار - بحيث تتوجه على الهدف وتصيبه -

فاجاب الرئيس « تعلمون اننا كنا في دهشة عندما علمنا بهذا الانذار الذي وجهته ـ الجامعة ـ الى جمهورية بالميرا . لاننا لم نكن ساعتئذ نعلم قيمة هذه الجزيرة الاستوائية .

ولا شك انكم تعلمون ان هذه الجزيرة الاستوائية تقع في الجانب الآخر من القارة الاميريكية ولم نحسب لها حسابا ما . كما اننا لم نفهم في حينه ما دعى « الجامعة » الى توجيه انذارها الى هذه الجمهورية الصغيرة والقاء الرعب والخوف في نفوس أهلها . وأنكم ولا شك تعلمون جيداً ان ليس لهذه الجزيرة قيمة حربية توصل الى غاية عسكريه ما . نعم انكم تعلمون ذلك جيداً . ولكن « دولة الجامعة » ارادت او كانت تعلم ان « جمهورية بالميرا » سترفض أنذارها بدون شك فتتخذ بذلك حجة تستولي بها على الجزيرة المذكورة عنوة وتستخدمها مختبراً كبيراً تزاول فيه التجارب التي اعدتها وهيئتها للحرب « الباكتيرية » أي حرب الجراثيم وتبرر عملها الوحشي هذا بهذه الطريقة . »

فتعالت اصوات أعضاء المجلس بالدهشة والاستغراب وقالوا

« ماذا ... حرب الجراثيم ؟ يا فخامة الرئيس » فأجاب الرئيس بكل رزانة وتؤدة

« نعم . هذا ما حدث فعلا . فقد قامت قوات « الجامعة » الغاشمة بشن الهجوم على « بالميرا » وبدأته بقصف شديد قصير الأمد لم يحدث

بالجزيرة الا خسائر مادية طفيفه . ثم أعقبت ذلك القصف بحملة منكرة لم تستطع « بالميرا » أن تفهم كهنها ومغزاها بادي الامر . اذ قامت طائرات « الجامعة » بقذف غيوما كثيفة من غبار أصفر اللون من اتجاه مهب الريح أنتشر فوق أرض الجزيرة بأجمعها وغطى على كل ما فيها . فهلكت الانفس وخيم الموت على الجزيرة وسقطت آلاف الجثث البشرية الهامدة في الطرقات والشوارع والساحات . ولا تزال تجدها اليوم ملقات فيها .

وقد انتزع الموت ربع السكان ذهبوا الى دار البقاء يشكون الى ربهم ظلم الانسان وعسف رجال الجامعة وقساوتهم .

واصيب ٨٠ ٪ من الاحياء الباقين بعاهات وأعراض جعلتهم في حكم الاموات أيضا .

ثم نزلت بعد ذلك بأمد قصير جماعات من رجال « الجامعة » الذين حملتهم الطائرات الى هذه الاصقاع الى أرض الجزيرة . وكانت هذه الجماعات ترتدى ملابس خاصة ومجهزة بتجهيزات ومعدات تقيها شر هذه الأوبئة والغازات .

كما تدل التقارير الواردة من الجزيرة أن هذه الجماعات لم تقم بأسعاف المصابين أو تمد اليهم يد المعونة والخلاص من المحنة التى أوقعتهم فيها . او تنقذهم من مخالب الموت الزؤام .

بل كانت على عكس ذلك تتفرج على هذه المناظر المؤلمة وتتمتع بهذا البؤس والصير التعيس وترى الناس وهم يتجرعون سكرات الموت .

فقال وزير العلوم وقد أحدثت فيه هذه الأنباء فعلها وناله الهم والكد « أنهم لا يستطيعون أن يمدوا لسكان الجزيرة البؤساء يد المساعدة أو يتمكنوا من أنتشالهم من مصيرهم المحتوم حتى لو أرادوا أو رغبوا في ذلك . لان القصف الذي وقع على الجزيرة كان بغبار وغيوم مؤلفة من مزيج قوى من مختلف الجراثيم — كالطاعون . والتيفوس . والكوليرا . وغيرها .

وأني أعتقد يا سيدي الرئيس ان قوات الجامعة ستقوم بهجوم منكر آخر بلى الهجوم الاول بمقادير من غبار « الاشعاع الراديوي » الذي سيلعب دوره في امحاء البقية الباقية من الاحياء . وعند ذلك يقوموا بدراسة تأثيره على النبات أيضا . واني ولا شك يا سيدي الرئيس قد وضعت بين أيديكم ما أتصوره واتنبأ به فقط . وقد يكون حقيقة قاطعة او حلماً ذاهباً » .

فتوجه الجمع اليه بالسؤال التالي :

« وهل يمكن أن نتعرض نحن أو تتعرض البلاد الامريكية الى مثل هذا الهجوم الشنيع وهذه الحملة المنكرة »

فأجاب الوزير على ذلك بقوله « أنني لا أظن أن بأستطاعة « الجامعة » أن تمزق « الجدار الما فوق الكهربي » وتقذف بالسموم الفتاكة والجراثيم

المهاجمة من خلاله . كما أنها لا تستطيع أن تخرق الجدار « المافوق الكهربي » بالغبار ذو النشاط « الاشعاعي الراديوي » واني ولا شك أبني قراري هذا على عاملين مهمين .

الاول ـ هو ثقتي من ان الاسطول الاميركي وقوات الفضاء ستمنعهم من اجراء التحشد اللازم لقيام بهذه المحاولة قبل الوصول الى الجدار « المافوق الكهربي » .

والثاني ـ هو اطمئناني وثقتي من ان موجات المصادمة ـ الصدامة ـ التي يتألف منها الجاجز « المافوق الكهربي » سوف تتمكن من تصفية الغبار والاجسام الحاملة للجراثيم وتحول دون نفوذها منه . كما انه سوف لا يكون باستطاعتهم خرق الحاجز بالقنابل الكيمياوية التي تحتوي على الجراثيم لانها سوف تنفلق حتماً عند ما تلامس او تصطدم بموجات الحاجز العجيبة كما تنفلق المقذوفات الاخرى .

فسأله المجتمعين « انك تعني اذاً ـ ان قوات الجامعة سوف لا تتمكن من شن هجوم كهذا الابعدان يتمكنوا من تمزيق الحجاب وتدمير محطاته المولدة للامواج الصدامة السحرية .

فاجاب وزير العلوم « هـذا ما اعنيه بالضبط . وأستطيع الاضافة على ذلك انه اذا جرى خرق « الحاجز » فيجب ان يكون الخرق على جبهة

واسعة . وربما يكون ذلك في استطاعتهم حيث لا يخفى عليكم ان بلادنا واسعة الارجاء . طويلة الحدود . »

وبعد ذلك توجه المجتمعون بالسؤال التالي الى فخامة الرئيس .

« وماذا كان الخبرين السيئين الآخرين يا فخامة الرئيس »

فاجاب الرئيس « أن الخبر الثاني يحتاج الى التأييد وكشف ما خبا فيه وأستعصى . وعلى كل حال هو ان قواتنا الفضائية قد ارسلت تقاريرها تنبيء فيها ان وحدات معادية كبيرة اخـــذت تتحشد وراء « الحاجز » الجامعي ـ للجامعة ـ على ارتفاعات عاليه . ولا شك سيعقب هذا امر خطير وحادث جلل ولكننا لا نعرف مغزاه وكنهه لحد الان . »

وعند ذلك اضاف وزير قوات الفضاء الى كلام الرئيس ما لي « لقد تلقيت التقارير الاولية عن هذا الامر عند مغادرتي مكتبي الآن في طريقي الى هنا لحضور الاجتماع . وقد قمنا باتخاذ التدابير الاحتياطية الـــلازمة . واصدرنا الاوامر اللازمة لتحشيد قوات قوية لمجابهة الاحداث ، والوقوف في الموقف الـــلازم في الوقت المنـــاسب . »

ثم استمر فخـــامة الرئيس على الكلام وقال .

« اما الامر الثالث او الخبر الثالث فهو . وصول المعلومات وتيسر الادلة عن وجود فعالية واحداث عدائية جسيمة في شرق وجنوب شرق

سواحل اليابان . ولم نستطع كشف النقاب عن معنى هـذه الفعالية العدوانية وازالة الغموض عما خفي فيها لان المصدر الوحيد الذي يلقي علينا ضوء الاحداث هو ما تظهره لنا حجابات الرادار . *Radar Screens* . »

فقال رئيس أركان حركات الاساطيل بثقة لا مزيد عليها « سنعلم عما قريب جميع التفصيلات عن هذه الاحداث ويظهر لنا المقصد من هـــذه المحاولة المعادية . لاننا أرسلنا قوات الواجب الرقم « أيس ـ ١١ *S* » والرقم «أيس ٨٣ ـ *883* » والرقم « أيس ١٩ ـ *519* » لتأتينا بالنبأ اليقين وتضع أمامنا الحقائق » .

وكان بوسعنا ان نرسل « السابحات الذرية » من هوائي *Hawaii* لتشتيت التحشدات المعادية هذه . الا اننا رأينا من الاوفق ان لا نستبق الحوادث بل ننتظر ونري ما الذي سيحدث اولا ثم نقوم بما يجب علينا لمجابهة هذه الاحداث » .

فسأله وزير الداخلية « ولكن ما هي « السابحات الذرية » ياحضرة القائد البحري . وارجو ان تعذرني لجهلي بهذا الموضوع فان معظم هذه الاسماء يصعب فهمها على رجل بعيد الاختصاص مثلي »

فاجابه رئيس حركات الاسطول « ان السابحات الذرية » هي معدات بحرية تسير بقوة الذرة »

فعاد وزير الداخلية بالسؤال وقال « وهل تعنى بهذا اننا سنقوم باستعمال القنابل الذرية ؟ »

عند ذلك استشاط رئيس الجمهورية غضبا . وضرب بيده على المنضدة وقال « كلا اننا لا نقوم باستعمال القنابل الذرية مطلقا . وسوف يكون لنا الحق القانوني والادبي لاستعمال المقذوفات الذرية في حالة واحدة فقط : وتلك الحالة هى عند قيام العدو بالهجوم واستعمال هذه الاسلحة الذرية . وما عدا ذلك فيجب علينا ان نربح هذه الحرب القاسية دون ان نخرق مواثيقنا وننكث عهودنا باستعمال القنبلة الذرية . كما انه سيكون لنا الحق الادبي في استعمالها عندما يصبح الامر قضية حياة او موت »

فنطق رئيس حركات الاساطيل بالجواب التالي وقال « ولكن السابحات الذرية » ما هي الا معدات تسير بقوة الذرة فقط شأنها في ذلك شأن معظم السفن والطائرات .

وهي طوربيدات ـ مناسيف ـ خارقة السرعة تسير على وجه الماء وتجري السيطرة عليها بواسطة الراديو ـ اللاسلكي ـ وهي لا تغوص في الماء كما تغوص القوارب السريعة الاعتيادية . وتبلغ زنة كل معدة منها ـ جهاز ـ ٣ر٥ طن . ولكن هذا الاطنان الثلاث تتكون من مفرقعات جهنمية من نوع « توربيكس ١٢ » ومن « بيناترات »

واخيراً عاد الرئيس الجليل الى الكلام فقال .

« هل لدى أي منكم امراً طارئاً مهما يستوجب المناقشة والحوار ؟ لانه يجب ان اذهب الى مدينة كنساس واكون فيها بعد ثلاث ساعات لاحضر مراسيم دفن ضحايا تلك المدينة الابرار وشهدائها الخالدين »

لقد أنتقمت القوات الاميريكية التى أرسلت للانتقام لضحايا جزيرة - باليرا -

لقـــد هلك سكان الجزيرة البالغ عددهم . ٢٩٠ باجمعهم لقوحتفهم على يد رجال الجامعة الاشرار المتوحشين . ونجحت التجربة الوحشية الدنيئة لحرب الجراثيم - البايولوجية - التي قضت على حياة جميع أهالي الجزيرة ولم تترك احداً منهم على قيد الحياة .

وقبل ان نذهب بسرد الوقائع الى ابعد من هذا رأينا من الضروري ان نلقي لمحة عابرة على تاريخ هذه الجزيرة .

فباليرا - كما يعلم المتضلعون في علم التاريخ - هى جزيرة صغيرة كانت أحدى جزر محميات « الباسفيكي » - المحيط الهادى - وكانت هذه المحميات تابعة الى النفوذ البريطاني والفرنسي واليابانى قبل الحرب العالميه الثانية .

ثم منحت هذه المحميات الاستقلال التام . وقد كان هذا المنح يدل على عدالة ادبية رائعة . فانفسح المجال لثقافة الوطنية الشعبية ان تترعرع وتزدهر دون تدخل اجنبي .

ولم يكن هذا المنح قد جاء عن ميل او عاطفة ديموقراطية فحسب بل جاء تماشيا وموافقا الى علم الاجتماع والاجناس البشرية .

فترعرع الفن في هذه الجمهورية الصغيرة وتقدمت الموسيقى البولونيسية الجميلة الساحرة . فاقتبس منها العالم كثيراً في الفترة التي سبقت - حرب الاسبوع -

وقد انتهت هذه المدنية الجميلة بطرفة عين بصورة وحشية بائسة . وبذا أتم رجال الجامعة ما بدأ به « النازيون القدماء » من محاولة لابادة العناصر الواطئة من الشعوب .

والان نعود لسرد تفاصيل أنتقام القوات الاميريكية لضحايا جمهورية باليرا .

« وصلت اربعة غواصات اميريكية ضخمة - ثلاثية الخواص - ورست حول الجزيرة غائصة تحت سطح المـــاء لا تقوم بأي عمل او حركة ما لم تتلقى الامر بذلك من السفينة الموجهة التي تسمي « جواسيس السماء » - Skyspy . وقبل ان نسترسل في سرد الوقائع يحسن بنا ان نوضح ما هي سفن « جواسيس السماء ــ Skyspy » هذه .

هذا هو الاسم الذي اطلقه الاسطول الاميريكي على تلك القذائف « التلفزيونية » العاكسة الجوية الغير مرئية .

وتكون هذه القذائف عبارة عن مناطيد نصف شفافة يصعب رؤيتها في الهواء . ترتبط مع سفن الارتباط البحرية العاملة معها باشعة كهربية .

« وتقوم هذه القذائف أو المناطيد بارسال صوراً أنعكاسية ـ مرئية ـ لجميع الاشباح البعيدة التي تقع ضمن مجال عمل عيونها الكهربائية أو تمر أمامها . وبعد ان تتم المناطيد هذه عملها تنطلق عاليا في السماء وترتفع الى الاجواء العليا ثم تنفلق هناك على أرتفاعات عالية جداً » .

« ومن الصعب جداً ان يتمكن العدو من ايجاد او استمكان هذه المناطيد السحرية الا صدفة » .

والآن نعود الى تعقيب الحوادث .

أرسلت « جاسوسة السماء » التابعة للسفينة البحرية الاميركية المسماة « بارب ـ *Barb* » صورة تلفزيونية ـ *Tele Vision* ـ أبانت على ستار الرؤية بوضوح وجلاء ان البعثة العسكرية « الجامعية » هم الاحياء الوحيدين الذين تسرى في دمائهم حرارة الحياة فوق ارض باميرا . كما اظهرت وجود ناقلتين من سفن تحلية الفضاء فوق ارض الجزيرة كانت مخفية بصورة جيدة . الا انه مما لا شك فيه ان رجال الجامعة قد أستخدموا عدة ناقلات جوية لنقل الرجال والمعدات والمواد والآلات المقتضية للتجارب والاختبارات .

وكانت جماعات العمل الجامعية التي نزلت أرض الجزيرة في هذه البعثة

تبلغ حوالي ٥٠٠ شخص أخذوا يعملون بجد ونشاط عظيم وهم يرتدون الملابس الواقية الغريبة التي كانت تغطي اجسامهم كلها .

وكانت جماعات العمل هذه بشكل مجموعات أو زمر يقوم كل منها بنوع خاص من الواجبات . وقد تمكنت أحدى الزمر من انشاء سرادق كبيرة يجرى تشريح الجثث فيها وفحص تأثير الجراثيم والغازات .

وكنت ترى الزمر المختصة وهي تعمل بجد منكبة على العمل خلال المجاهر الدقيقة . والآلات الكيمياوية المعقدة .

ولم يظهر اي اثر للحياة في باليرا عدا تلك الاشباح الجامعية الغريبه وهي ترتدي ملابس خاصة لها خاصية تكييف الهواء .

نعم كانت الغواصات الاميريكية الاربعة رابضة تحت سطح الماء لا تقوم باي حركة ما لم تتلق من السفينة الام ـ سفينة السيطرة ـ « بارب *Barb* » الامر بذلك .

واخيراً صدر الامر من السفينة ـ بارب ـ الى الغواصات المذكورة فلم يبق كائن حي على وجه « باليرا » من تلك الاشباح ـ الجماعات ـ الجامعية التي نزلت بالجزيرة خلال مدة ٤٠ دقيقة من تلقي الامر .

فقد انفتحت افواه « سفن الضغط » الاميريكية المركبة فوق ظهور الغواصات المذكورة فخرجت من بعض هذه الافواه غواصات صغيرة يبلغ

زنة الواحدة منها الطنين . واخذت تسير هذه الغواصات الصغيرة على هدى ـ الرادار ـ الذي اخذ يقودها حول الخلجان المرجانية والقمم الغائصة وخرجت من البعض الاخر من افواه الغواصات انابيب مجهرية كليلة الاطراف اخذت تسير وتتحرك كما يتحرك العمود الفقري في القنافذ البحرية الهائلة .

ثم اخذت هذه الاجسام تتدفق وتتزايد مقتربة من الساحل ـ ساحل الجزيرة ـ وما ان لامس اسفلها الساحل حتى ارتفع الرمل حول جوانبها وغاصت سلاسل الزلق ـ السرفات ـ العائدة لها في الارض وبرزت من سطوحها العلوية ابراجاً آلية متحركة امتدت من كل منها سبطانة مدفع ضخم .

وكأن هذه المعدات او القذائف الغريبة اخذت تخرج السنتها ساخرة مستهزئة برجال « الجامعة » .

وأبتدأت هذه القذائف تخرج من البحر على قدمات اربع ـ اربعة قدمات ـ تحتوى كل قدمة منها ٤٠ قذيفة . وعند ما وصلت ارض الجزيرة اخذت تقذف حمماً وسيلاً من النيران تنتشر الى مدى ١٠٠٠ يارد .

وقع هذا الهجوم وقع الصاعقة على رجال « الجامعة » لانهم لم يكونوا ليتوقعوا مثل هذا الهجوم البحري الفظيع . وكل ما توقعوه هو الهجوم من الجو . ولذلك لم يستطيعو حراكا او يبدوا مقاومة نافعة .

فحل بهم الدمار ولحقهم الهلاك التام . لان الغواصات البرية الصغيرة

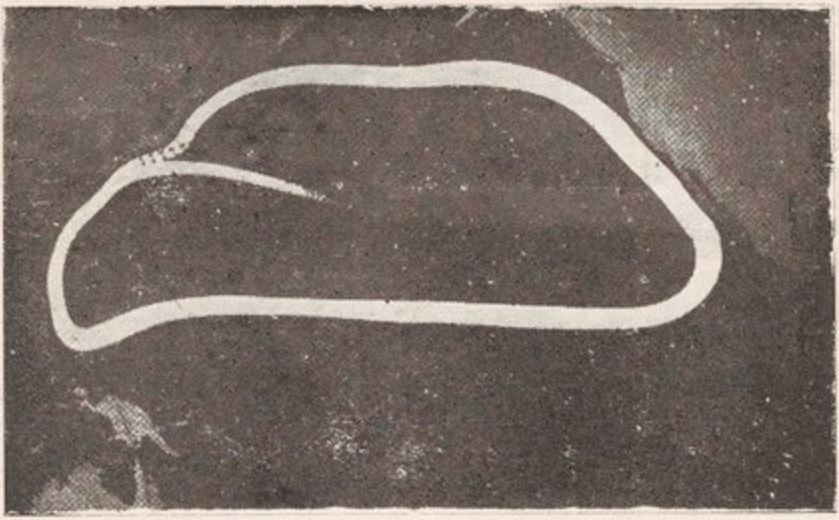

الاشعة ما تحت الحمراء التى توضح الرؤية وتظهر الاشباح .

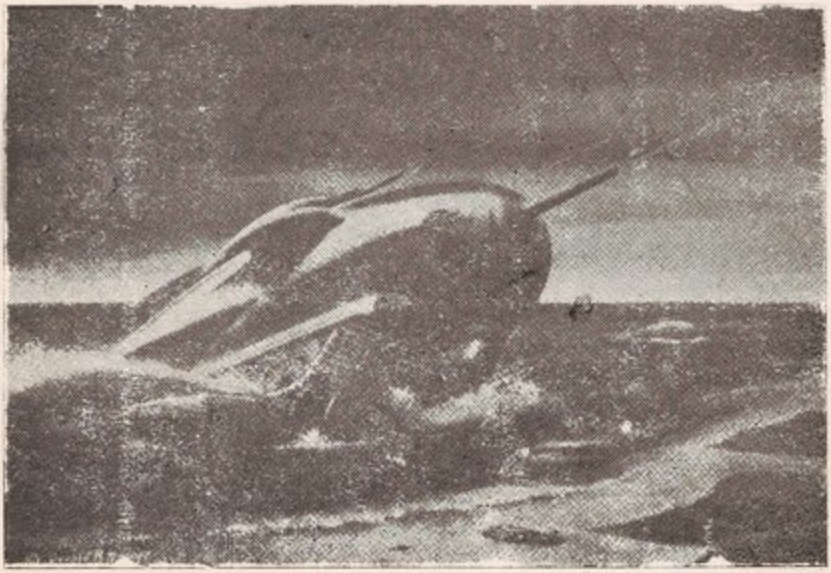

القذائف البرمائية المهلكة التي افنت قوات الجامعة في جزيرة - باليرا .

ـ القذائف الغريبة ـ اخذت تزحف مسيرة بالرادار على ارض الجزيرة .

« وكان طول الجزيرة يبلغ حوالي ٢٥ ميلاً وهي تشبه المنجل . » ـ نعم اخذت تزحف وتندحرج على ارض الجزيرة لا يعترضها عارض ولا يصدها عائق . فاحرقت الحرث والنسل ولم تترك على وجه الجزيرة الا بعض الاشباح والمواد الصلبة التي لا تقبل الاشتعال . وكنت ترى الرمال ومستعمرات المرجان التي تمر بها وتتركها ورائها تلتهب ناراً وسعيراً .

وبعد ذلك تدفق في هذا الجحيم سيل من الصواريخ المقذوفة بواسطة الانابيب الخاصة في السفن الغاطسة اكملت أبادة الجزيرة ومحت كل اثر للحياة في هـذا السعير الملتهب الذي لم يرى سابقاً الاحرارة الشمس الأستوائية . وبعد ان قطعت الغواصات البرية ارض الجزيرة ووصلت الى الساحل الآخر المقابل فيها انسدت افواهها من تلقاء نفسها ونزلت الى ماء البحر فغاصت فيها . فاخذ الماء يغلي ويفور عندما غاصت المكائن الملتهبة وغارت تحت أمواجه . ثم عادت هذه القذائف الغريبة الى اصلها غواصات صغيرة اخذت تسعى الى السفن الضخمة التي خرجت منها كما يعود الوليد الى امه بعد ان ارسلت نداءً لاسلكيا لهذه الولائد .

ثم طافت الغواصات الضخمة التي كانت رابضة تحت المـــاء واستوت على سطحه . وخرج الجنود والملاحون الى ظهورها يتطلعون الى ارض

الجزيرة البائسة . فشاهدوا الجزيرة وقد استحالت الى قطعة من نار تتصاعد منها اعمدة الدخان التى بلغت عنان السماء تتقاذفها الرياح الدائرة .

وكانت ارض الجزيرة تظهر كانها كتلة من الماس البراق الذى حدث بنتيجة الحرارة العالية التى صهرت التربة واحالتها الى زجاج براق .

اما ما كان من امر قوة غواصات الواجب الاميريكية التي ارسلت لكشف الفعالية المعادية حول سواحل اليابان كما وردت التقارير عنها . فانها بعثت بتقرير الى « واشنطن » جاء فيه « ان الرصد الجيد لم يكن ممكناً . الا أنه ثبت لدينا وجود فعالية معادية في هذه الاصقاع . وان القوات المعادية قد أتخذت ما يقتضى من تدابير الحماية الضرورية » .

ثم بقت غواصات الواجب الاميريكية بعد ان بعثت بتقريرها هذا رابضة في اعماق المحيط بالقرب من سلسلة الجبال البحرية المسماة « دوكلاص ريف *Doglas Reef* » ما بين « سيبيان » و « اوكيندا » .

وقد استنتج المترصدون الاميريكيون ان قوات العدو محمية جيداً . وذلك لان الغواصات الاميريكية اطلقت اثنى عشر « جاسوساً سماويا - *kyspy* » - ارتفعت في طبقات الجو لاستكشاف ورؤية ما يقوم العدو به . الا ان العدو تمكن بوسائله السرية الخاصة ان يسقط تسعة منها قبل ان

تتمكن من انجاز واجبها . اما الثلاثة الآخرى من « جواسيس السماء » فقد جرى اطلاقها على مدى الامان على بعد شاسع من قوات العدو فلم تتمكن من تمييز او مشاهدة شيىء من تلك الفعالية اللهم الا مشاهدتها سبعة عشر برج بحرى هائل كانت منتشرة فوق سطح المحيط .

ولم نكن لنسلم بأن هذه الابراج الهائلة هى بوارج حربية لاننا علمنا ان البوارج الحربية « الجامعية » كانت قد اتخذت خطاً من الرمايا تحمى الاسطول الجامعي الذي يتألف من ستة بوارج أخرى ضخمة .

وقد أكتشفت « جواسيس السماء » ايضا وجود سابلة جوية جرارة تعمل ما بين الاسطول والسفن الجامعية وبين الساحل . ويقوم على حماية هذه السابلة الجوية ستار جوى كثيف يتألف من الطائرات الجوية المقاتلة الشديدة الفعالية ـ الامر الذي يدل على الاهمية العسكرية العظيمة لفعالية العدو هذه في تلك الاصقاع .

كانت هذه هي المعلومات التى أرسلتها قوات الواجب الاميريكية في تقريرها الى واشنطن .

وجاءها الجواب من واشنطن ـ الا انه كان جواباً سخيفا غريباً جاء فيه « خبرونا درجة حرارة المياه في جميع الاعماق المختلفة من المحيط وعلى أقرب مسافات ممكنة من مسرح فعالية العدو . على ان لا تعرضوا أنفسكم للخطر والهلاك »

فجن جنون قائد قوات الواجب واعتقد ان الناس في العاصمة « واشنطن » قد مسهم الجنون . واخذ يعلق شتى التعليقات على اوامر واشنطن هذه . واخذ يكرر مع نفسه العبارات التالية « حرارة المياه . ماذا يعنون بذلك يجب ان اكون سلحفاة ابن سلحفاة لاصدع بهذا الامر »

ثم التفت الى مساعديه وقال « ان الاوامر يجب ان تنفذ مهما كان نوعها » واخذ يصدر أوامره الى سفنه لتتوزع وتنتشر في مساحات شاسعة وأن تقوم بالفحص والاستطلاع وتنفيذ ما هو مطلوب .

وأخذت السفن تقوم بالفحص والتلصص كما يعمل اللصوص عند السرقات . ثم ترسل نتائج ذلك على شكل تقارير الى الخلف .

ومر على ذلك وقت ليس بالقليل بلغ بضعة ساعات .

بلغ الجهد والعناء بالبحارة والجنود مبلغه فأخذوا يستريحون بعد عناء ويشاهد البعض منهم السينما ، ويتناول البعض الاخر المرطبات ، او يلعب التنس او كرة الطائرة او الشطرنج .

واخيراً تلقت هذه السفن الاوامر النهائية تقول :

« ستهجم ثلاثة موجات من « السابحات الذرية » تصل منطقة الهدف حوالي الساعة ١٣٥٠ . وتبدأ بالهجوم في الساعة ١٤٠٠ ـ وقت كريتيش ـ عليكم ان تهجموا انتم بعد هذا الوقت فوراً ـ على ان تتجنبو رصد العدو الجوى . وستقوم قواتنا الفضائية بأسناد صفحة الهجوم هذه . »

فتمتم قائد سفن الواجب الاميريكية بعد تلقيه هذا الامر وقال « علينا ان نقوم بالعمل في ظلام الليل الحالك وقبل ان ينبق نور الفجر من مكمنه بساعات ثلاثة . لغرض التدخل بالاستعدادات « الجامعية » السرية واربا كها . الامر الذي يدل على اننا قد كشفنا عن امر جلل على وشك الوقوع » .

وبعد ذلك بلحظات استلم القائد رسالة ثانية كانت جوابا على ما تصوره وتأمله والقت نوراً على شكوكه وظنونه . جاء فيها ما يلي .

« تأكد لدينا ان قوات الجامعة تعمل بجد لتبديل اتجاه التيار الياباني . وأن تغيير التيارات الحارة نحو الجنوب سيؤثر على مناخ الساحل الغربي والشمالي للولايات الاميريكية بصورة محسوسة . ما يدل على ان رجال الجامعة يتوقعون حربا طويلة الامد . نتمنى لكم حظا سعيداً »

لم يستطع الاميرال ـ القائد ـ ان يعلق على هـــذه الرسالة الا بقوله « حسنا . حقا اني سلحفاة أبن سلحفاة بالتأكيد »

ولم يجاريه احد من مرؤسيه ويقول « حقا ذلك يا سيدي » بل أنكبوا على اعداد خطة المعركة والانصراف الى العمل بصمت وسكون . وبعد ذلك أرسلت الخطط والاوامر والوصايا الى السفن الاخرى .

واخذت هذه السفن تنفذ تلك الخطط بعزم وسكون وأبتدأت تشكل قوسا كبيراً على شكل كماشتين واسعتين ضخمتين اخذت تمتد تحت سطح

الماء وتحيط بالعدو باغية تحطيمه والقضاء عليه .

وأخذ الوقت يسير سراعا .

وبعدذلك واخيراً أبتدر احد ضباط المراقبة والرصد الاميرال ـ قائدالقوة ـ وكان منهمكاً بدارسة المخططات مع الملاح المختص وقال « سيدي ـ ها انا أشاهد « السابحات الذرية » تسير مندفعة بسرعة فائقة . واني اظن ياسيدي انها ستصبح فوقنا بعد ٥٠ ثانية تقريباً »

فاجابه القائد ـ الاميرال ـ « أشكرك يابني . ارجو فتح منظار مراقبة الرادار لاني انشوق لرؤية هذا المنظر المبهج المثلج للصدور »

ثم التفت الاميرال الى مساعده وقال له « ارجو ان تصدر الاوامر الان فوراً . وان تقوم السفن بتنفيذ هذا الامر في ظرف ثانية »

فقام الضابط المختص ـ المساعد ـ بتبليغ الاوامر بواسطة منظومة المواصلات الداخلية ونظراته مستقرة على ساعته لضبط الوقت وأخذ يعد الثواني وهي تمر . عشر ثواني . احدى عشر . أثنى عشر . الآن .

وعند أصداره الكلمة الأخيرة ـ الآن ـ أندفعت كل سفينة من سفن الاسطول الغاطس نحو لامام بقوة رهيبة بتأثير القوة الذرية الدافعة . بينما أخذ الاميرال يراقب لوحة ـ ستار ـ الرصد والمراقبة (التي تحيط جدران مقصورته الاسطوانية الشكل) .

كان الليل قد أرخى سدوله وكانت ليلة ظلماء لا يمكن تمييز الاشباح والناظر فوق سطح الماء . ولكن سرعان ما جرى القيام بأستخدام الاشعة الخارقة تحت الحمراء فانكشف الموقف ووضحت الاشباح بصورة جلية .

فظهرت « السفن السابحة الذرية » تسير بسرعة هائلة فوق سطح المحيط وعند ذلك أرتفعت عين مراقبة غواصة القائد فالتمعت أشباح « السفن السابحة الذرية » وظهرت صورها على جدران مقصورة القائد . كما امتلأت هذه المقصورة بالعربدة والضجيج الذى أحدثه مسيرها الرهيب . وعند ذلك قال مساعد الآمر « أظن يا سيدي ان عدد هذه « السابحات الذرية » يبلغ حوالي ١٠٠٠ قطعة ـ سفينة » .

ثم انطفأ الوهج المتكون على جدار المراقبة .

فعاد الضباط الى المناقشة والبحث . ثم رفعوا التقرير التالى .

« وصلت الموجة الثانية من « السابحات الذرية » يا سيدي واصبحت أمامنا . وها أن الموجة الثانية قد أجتازتنا ومرت نحو الافق البعيد »

« الموجة الثالثة ـ يا سيدي . . . . »

فقال الاميرال « ينبغي ان نستطيع رؤية الاحداث فوقنا . افتحوا الاجهزة كليا »

وعند ذلك ظهرت على جدران المقصورة صورة الافق بأجمعه ظاهراً

جلياً بواسطة عين مراقبة الغواصة . ـ البيرسكوب ـ وأرتسمت على مرايا فتحة الرادار الارضية لسطحة صورة جميع الاشباح وراء الافق .

فلم تعد حاجة لاستعمال الاشعة ـ تحت الحمراء ـ والاستعانة بها لمشاهدة ما يجري فوق سطح مياه المحيط . حيث توهج الافق الشمالي الشرقي بأجمعه وأختلط لون الوهج الاصفر بلون أحمر قان ولون أزرق متوهج ايضا . وفي هذا الحين التقطت سماعات الغواصة اصواتا بعيدة شبيهة بصوت الرعد .

نعم . أخذت « السابحات الذرية » تسير في طريقها المعين فوق سطح الماء بسرعة هائلة لا تستطيع العين البشرية تقديرها ومتابعتها . وهي تتوازن على قاعدتها المسطحة الامامية .

وكانت هذه « السابحات الذرية » ذات سرعة هائلة . ويمكن أستعمال عدد كبير منها في مهاجمة أهداف صغيرة . وهي تقوم بالواجب الذي تقوم به الخيالة في الجيوش . وقد لقبها أحد رجال الحرب بأسم « خيالة البحر » .

الا أن فيها محذور وحيد وهو سهولة أستكشافها من قبل وسائل الاستكشاف مثل « الرادار » وآلات الاستمكان الصوتية الاخرى ـ Sonar .

لقد استطاعت قوات « الجامعة » من تحسس هذا الهجوم والتنبؤ بوقوعه وانذار الوحدات به قبل وقوعه بمدة ٣٠ ثانية فقط . الا أنها لم تستطع

أن تتبين كنهه وطبيعته . وكل ما أستطاعوا ان يتبينوه هو وجود رتل من السفن الاميريكية يبلغ طوله حوالى العشرين ميلا يندفع بقوة وعنف ويرسل ضجيجاً وصوتاً مرعباً .

فقامت طائراتهم « الجامعية » بهجوم مقابل عليها من الجو كما قامت سفنهم بأنشاء ستار متواصل مستمر من النار فكانت نتيجة ذلك أن تدمرت وتحطمت معظم « السابحات الذرية » الاميريكيه . ولم تنج منها سوى ١٠٠ قطعة « سفينة ذرية » من جميعها والتي كان عددها ١٠٠٠ قطعة ـ أستطاعت من خرق نطاق القصف الجامعي ـ ولكن لم يتمكن من هذه « السابحات الذرية » ان يصيب أهدافه الا أثنى عشرة « سابحة ذرية » . أما البقية فقد اجتازت منطقة الاهداف وانحرفت نحو الشواطىء الصخرية لجزر « يونين » وهناك تحطمت باصطدامها بهذه الشواطىء الصخرية .

الا ان العدد القليل من « السابحات الذرية » الذي اصاب أهدافه ألحق خسائر فادحة بالعدو وعوض عن جميع « السابحات الذرية » الاخرى التى تحطمت . فأدت هذه « السابحات الذرية » الى اعراق خمسة معامل بحرية جامعية ضخمة كانت تطوف فوق مياه المحيط نتيجة الثقوب والثغرات التي حدثت في جوانبها من جراء أصابتها « بالسابحات الذرية » والتى كانت تبلغ سعتها ٣٠ قدماً . كما اصيب معمل طواف سادس فمال على مؤخره وتعطل عن العمل .

هذا ما لحقته الموجة الاولى من « السابحات الذرية » الاميركية بقوات العدو البحرية .

ثم وصلت الموجة الثانية من « السابحات الذرية » فهاجمت القوات البحرية الجامعية كما تهاجم النحل فريستها فأرتبك رجال الجامعة ودب الذعر والتشويش بين قواتهم لانهم لم يكونوا متوقعين مثل هذا الهجوم فكان مثلهم مثل جماعة ذهبت للنزهة *Picnic* فباغتتها وهاجمتها أسراباً من النحل أخذت تعمل فيها لدغاتها ولسعاتها المميتة .

وما زاد في حيرة قوات الجامعة وأغشى على أبصارهم فأصبحوا لا ينظرون ، هو عدم ظهور قوات الاسناد الاميركية التي كانت متوقعة الظهور في كل لحظة لاسناد « السابحات الذرية » حتى النهاية .

فادى هذا الهجوم الآلي الشديد « بالسابحات الذرية » الى اخلال صفوف العدو والقضاء على نظامه الامر الذي سهل القضاء على البقية الباقية من قواته على يد الموجة الثالثة من « السابحات الذرية » فغاصت غواصاتهم « الجامعية » الى أعماق المحيط هرباً وتخلصاً من ساحة المعركة المريعة . واصبحت قواتهم الجوية توجه نيرانها شذر مذر لا تستهدف أمراً معيناً . وقام قواد الجو « الجامعيون » بأصدار الأوامر المتناقضة وهم يتوقعون هجوم الموجة الرابعة والموجات الاخرى المتعاقبة من « السابحات الذرية » دون جدوى .

نعم لقد غاصت الغواصات الجامعية الى اعماق المحيط هرباً من هول ميدان المعركة فوق سطح الماء ولكنها لم تلبث ان وجدت نفسها امام الغواصات الاميريكية وجها لوجه . فنشبت بينها معركة قصيرة الامد لم تدم مدة طويلة . تمكنت فيها الغواصات الاميريكية من اغراق السفن الجامعية الواحدة تلو الاخرى فتحطمت واستقرت هامدة في قعر المحيط .

وكان منظر معركة الغواصات هـــذه عربيا وباعثا للتسلية حيث لم تكلف الغواصات الاميريكية نفسها عناءاً يذكر واخذت تصيب الغواصات الجامعية كما تتمرن على اصابة الاهداف .

وبعد نصف ساعة من ابتداء المعركة البحرية هـــذه تحطمت المحاولة الجامعية نهائيا ولم يبق منها الاحطام وبقايا السفن الغارقة في بحـــار الموت وعدة مئات من الاحياء نجوا من الموت وهم يكافحون امواج المحيط .

ثم قامت القوات الجوية الاميريكية بمهاجمة القوات الجامعية فنشبت بذلك معركة جوية هائلة بين القوات الجوية الاميريكية وقوات الجو الجامعية المتزعزعه المعنويات وسفن فضائها ـ الجامعة ـ وحمى وطيس المعركة قرب السواحل فـــكانت قذائف الفريقين تصيب السواحـــل وتضرب سطح ميـــاه البحر .

وقد أرسلت عدة سفن اميريكية صغيرة للقيام بواجبات الانقاذ الا انها

لم تكد تسير مسافة محسوسة الا واضطرت للعودة هربا من الاخطار الناجمة من جراء المعركة الجوية بين قوات الفريقين فوصلت وهى تحمل عدداً من أسرى العدو .

وكان احد الاسرى برتبة « أمير لواء » ـ جنرال ـ في صنف الهندسة الجامعية أخذ يتكلم بمنتهى الغرور والتهكم وقال «ان كفة أميريكا هى الراجحة الآن ولكن بصورة وقتيه . وان الحرب الدائرة بيننا ستستمر خمسين عاما . وكل ما تمكنت اميريكا عمله هـذه الليلة هو تأخير مصيرها المحتوم وهو الابادة والفناء .

ولو تمكنت القوات « الجامعية » من تغيير التيار الياباني لاصبحت مؤسساتنا ومعداتنا الحربية مخفية لا يمكن استكشافها وايجادها مدة شهر كامل . نستطيع خلاله قلب القارة الاميريكيه الى صحراء قاحلة جرداء ويستمر تأثير هذا الامر مدة عشرة سنين . المجد للجامعة »

الحرب ستستمر خمسون عاما ! وان القوات والمعدات التي تحشدت على امل انهاء الحرب في غضون ثلاثة ايام قد استطاعت تأمين السيطرة النسبية حتى هذه اللحظة .

هذا من جهة ومن الناحية الاخرى فانك لو القيت نظرة على سواحل جورجيا في اميريكا لوجدت رجال الاختصاص وارباب الفن الاميريكيون

منكبين على العمل والبحث ينقبون عن الوسائل التي تؤمن لهم خرق الحاجز « المافوق الكهربي » الجامعي ـ المؤلف من الموجات الصدامة الكهربية .

كما تجد رجال الجامعة يقومون بحشد جهودهم وقواتهم في اقصى الشمال للغرض نفسه سالكين طرقا مختلفة .

وكان البحث الاميريكي في هذا الصدد يستند على ملحوظة مهمة بدرت للاسطول الاميريكي اثناء المعركة التي نشبت فوق « نيوجرسي » بين الاسراب القناصة الذائعة الصيت التي تدعى ـ *Cosmic Killer* ـ وبين « الجناح الطائر » المعادي .

والان دعنا نستمع الى الاميرال وهو يشرح لنا هذه الظاهرة الغريبة . فيقول .

« لقد اختار جنود السرب المذكور أن يطلقوا على سربهم أسم ـ القناص العالمي ـ بينما كان بقية جنود الاسراب الاخرى يستهزئون بهم ويسخرون منهم . وعلى كل فليس أمر الاسم ما يهمنا . الا ان المهم ان طائرات هذا السرب لم يجرى طلائها بالاصباغ الحربية الاعتيادية . لان الطلاء يجرى في أحتفال ومراسيم مسلكية خاصة تعطى فيه براءة خاصة تسمى براءة « ليف أير كسون » وهو أسم كل سفينة يجري طلائها .

نعم بقيت طائرات السرب المذكور ومعداته دون طلاء على وضعها

الطبيعي فكانت اجساما صماء غير مكسوة ومواداً مرتوقه تظهر وكأنها مصنوعة من مرايا مسطحة .

وبينما كان عدد من السفن الجوية ـ الطائرات ـ المذكورة في الخلف يقوم بواجب الاسناد والدفاع عن محطات توليد القوى التي تكون « الحاجز » وتهيأ لمنع « الجناح الطائر » المعادي من المرور وخرق الحاجز حدثت الظاهرة ووقع هذا الامر . . وهو .

ان احدى السفن البحرية التي كانت في الطرف الآخر من الحاجز كانت تقترب من الساحل فاصيب جنودها وملاحوها الذين كانوا على ظهرها بغتة بالعمى الوقتي وشعروا بلفحة شديدة من الحرارة تكوي جلودهم واجسامهم وتسرى الى وجوههم .

فما هو تفسير هذه الظاهرة ؟ وما هو تعليل هذا الامر ؟

ان الجواب على ذلك بسيط للغاية . وهو ان أشعة الشمس انعكست عند سقوطها على سطح بدن أحدى طائرات السرب المذكور ـ الغير مطلية ـ والتى كانت أشبه بسطح المرآة . ثم سقطت على سطح السفينة البحرية فأحدثت الظاهرة المذكورة . وعلى هذا فالقضية بسيطة .

وعند ذلك أخذت جماعات من الرجال والنساء الاختصاصين يقومون بتجربه المرايا والعدسات المختلفة في أحد السواحل الرملية النائية دون أن يعلم بأمرهم احد وقد أحيطت أعمالهم بستار من الكتمان .

وقامت دائرة المباحث العلمية دون أن تنتظر نتائج تلك التجارب وتمهيداً للامر بأصدار أوامرها الى أفران صهر المعادن للقيام بصهر وصب اقراص والواح مختلفة الشكل والحجوم من مختلف مركبات المعادن الخفيفة والثقيلة التي تشبه المرايا .

وقد تمكنت هذه الافران من انتاج الوجبة الاولى منها واكملها خلال يومين من اصدار الامر هذا .

ثم ابتدأ الفنيون الاميريكيون يعملون ليلاً ونهاراً لوضع التصاميم اللازمة لعمل الدكات ومكائن السيطرة المقتضية .

وفي فجر اليوم الثالث ارتفعت سفينة فضاء غريبة الشكل ـ تشبه في هيئتها فارس من فرسان القرون الوسطى وقد أرتدى دروعه ـ الى اعالي الجو واخذت تتهادى في اجواء السماء .

نعم . ارتفعت هذه السفينة الجوية بصورة عمودية فوق « جورجيا الوسطى » وقد توارد الناس من كل حدب وتجمهروا على الساحل او ركبوا سطوح السفن البحرية الراسية بالقرب منه وهم متلهفين لرؤية النتيجة .

وعندما بزغت الشمس من وراء الافق الشرقي انبثق من جانب السماء الغربي ـ ذا اللون القاني ـ رمح من النور البراق امتد ثم استقر على سطح الماء فارتفع على اثر ذلك من سطح البحر حجاب من البخار استمر مدة

قصيرة . وبعد ذلك توجه الشعاع الى احدى سفن الحاملات القديمة التي كانت راسية وحدها على بعد ميل واحد من الساحل واستقر عليها فشاهد الراصدون والمتفرجون وهجاً أحمراً فوق سطح تلك الحاملة الضخمة ثم انقلب هذا الوهج الى قرص براق الجوانب ارتفعت على اثره اعمدة من الدخان . وأخذت السفينة تحترق .

فقابل المتفرجون هذا الحدث بعاصفة من التصفيق والهتافات الجمعاء التي اخذت ترتفع الى اجواء السماء

** * *

وبينما كان القوم في غمرة الفرح والسرور على ساحل جورجيا وفي اللحظة ذاتها . حل الارتباك وسادت الفوضى وعم الفزع مدينة « بوسطن » واخذ الناس يهرعون الى الشوارع وهم يمسكون برؤسهم كأنهم يخافون عليها ان تتصدع . وترى عيونهم وكأنها تكاد تطفر من محاجرها . وقد ارتسمت علائم الخوف والرعب والألم عليهم بأقسى صورها .

واخذ الناس يهرعون من مكان لآخر ومن دار الى ثانية ظناً منهم انهم يجدون لهم فيها مأمنا ولكن هيهات لهم ذلك .

واخذت السابلة تتصادم فاصبحت وكأنها عجلات متصادمة .

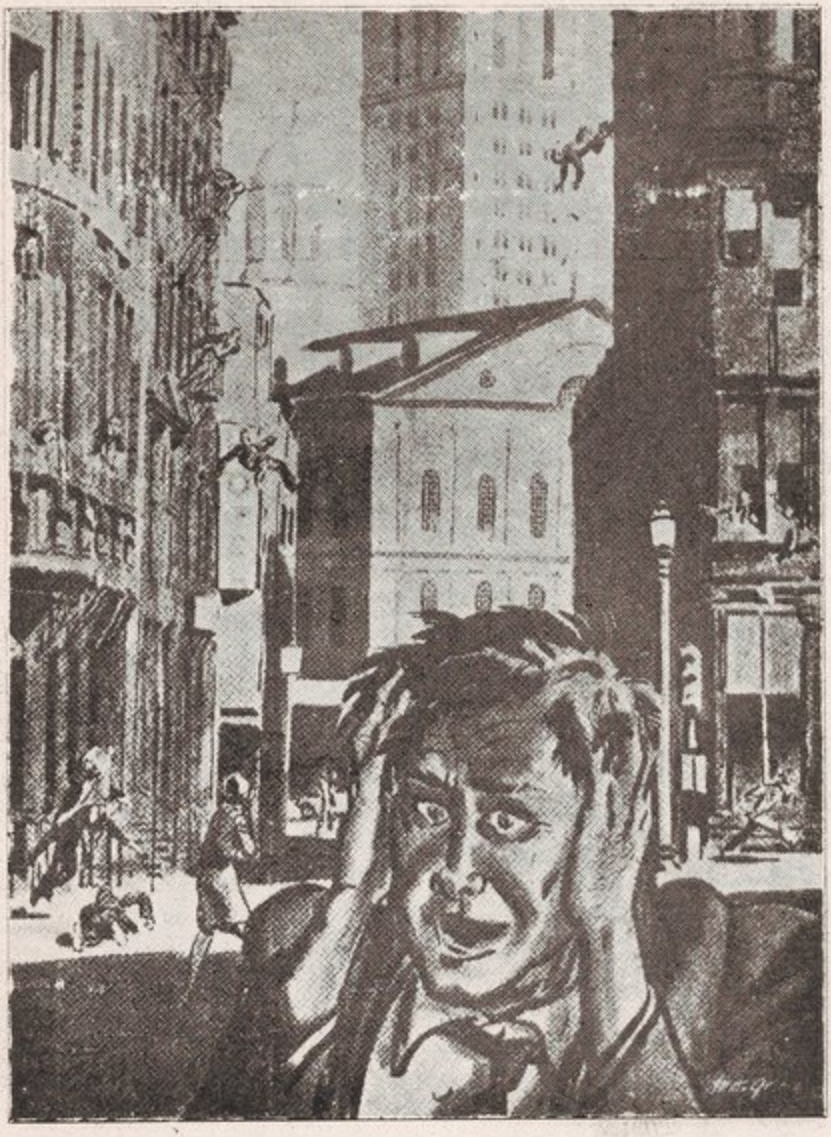

هنا ـ ترى ما فعلت الاشعة الصوتية القاتلة في أحداث
الرعب والاختلال بين السكان .

وقذف الناس بأنفسهم من اعالي المساكن والبنايات . واخذ المارة يمسكون برؤسهم وهم يتلوون من شدة الالم كانما ألم بهم مغص .

وتحطمت الشبابيك والابواب الزجاجية واخذت الواحها المرمرية تتساقط على الارض كانها ندف الثلوج - ولكنها ندف ثلوج لاحلام المزعجة ذات الجوانب القاطعة .

وهكذا كنت ترى جميع اهالي « بوسطن » وكأن بهم مسة من الجنون . خاصة عندما تراهم يلقون بانفسهم من النوافذ والشرفات ويلقون بانفسهم في النهر والخليج .

لقد كان هـذا الصوت الذي داهم مدينه « بوستن » بدرجة من الهول والقوة بحيث وصل الى المدن المجاورة .

فقد سمع سكان المدن « بركشاير *Berkshhire* » و« كونيكتوت *Connecticut* و« نيوهامشاير *New Hamshire* ، و« مين *Main* » صوتا غريبا آتيا من ناحية « بوستن » كان بشكل ضجيج وصخب متواصل متفاوت النبرات شديد الوقع على الاذن البشرية . وكان يشبه الاصوات التي تحدثها عشرات الالوف من صافرات الحريق فتخرج لحنا شيطانيا مفزعا .

ولتعلم شدة هذه الاصوات وهولها عليك ان تعلم ان الناس في المدن النائية عن « بوستن » كالذين في « نيولندن *Newloodnn* » او « مانجستر »

كانوا يتكلمون بأعلى صوتهم يصيح بعضهم في أذن الآخر عند التكلم او الاستفسار ليسمع بعضهم بعضا .

وكانت جميع محادثاتهم واستفساراتهم تنم على الاستغراب والدهشة من هذا الحدث . وقد اصيب الناس بالصداع . وعم هذا البلاء سكان المدن في ظرف دقائق معدودة .

اذاً . واخيراً - تمكن رجال « الجامعة » من الوصول الى وسيلة استطاعوا ان يخرقوا بها « الحاجز » - الحدار الشافوق الكهربي الذي يحمي البلاد الاميريكية .

ولم تكن هذه الوسيلة بشكل آلات او معدات خاصة او قنابل معينة او صواريخ دقيقة . او معدات يسيرها الرجال .

ولكن بالصوت .

نعم تمكن « الجامعيون » من خرق الحاجز بالصوت .

وكان هذا الصوت مجسما . هائلا . متركزاً بقوة خارقة . صوت بلغ اقصى حدود الشدة . صوت كان الانسان يحس به ويسمعه . صوت كان اهتزازه يحطم الزجاج كما يحطم الاعصاب .

اخترق هذا الصوت الفظيع غرف مراكز - « مولدات الحاجز » . تلك الغرف التي جرى بناؤها تحت سطح الارض .

فابتدأ العمال والمهندسون الذين كانوا يعملون فيها ـ الغرف ـ يقاسون من الغثيان ويلجأون الى سد اذانهم بكل شيء ميتسر علهم يتمكنوا من الاستمرار على العمل وأدامة تشغيل الآلات والمكائن في مراكز « مولدات الحاجز » . لو اتجهنا بانظارنا الى فضاء المحيط الاطلس لرأينا الاسطول الحربي الجامعي المؤلف من سفن الفضاء يحيط بعمدة جوية هائلة ويحميها حماية تامة .

وما هذه العمدة الجوية الهائلة الا « المختبر العظيم او المولد الجبار الذي يولد ذلك الصوت الفظيع ويوجهه .

وكان هذا « المختبر » يعمل وهو على ارتفاع ٥٠ ميلاً عن سطح البحر . ولا شك ان كثافة الهواء في هذه الارتفاعات الشاهقة قليلة بدرجة لا تسمح بانتقال الصوت . فأنشأت هذه الآلة الجهنمية (المولد) حزمة من الهواء الاصطناعي ينتقل الصوت على متنها ويندفع بشدة الى الارض .

نعم اخذ العدو يوجه تلك الامواج الصوتية الفظيعة على « الحاجز ـ المانوق الكهربي » بصورة مستمرة ومتواصلة لمعرفة اللحظة التي تتحطم فيها المقاومة البشرية التي تسيطر وتدير محطات توليده . ومن ثم يتحطم الاستقرار الآلي لمولدات الحاجز بنتيجة شدة هذا الصوت المسلط عليها .

وعند ذلك يدفع العدو بأسطوله المؤلف من الطائرات الفتاكة والصواريخ الجهنمية من خلال الثغرة الحدثة في الحاجز فيتمكن العدو من ذلك القسم

الشمالي الشرقي للولايات المتحدة الاميركية دون ان يتمكن المدافعون من تدارك الامر وأنقاذ البلاد من دمار محقق .

وعلى الاثر انجز الاسطول الاطلسي الاميركي تحشده وأبتدأت الغواصات الاميركية تقذف سيلا متواصلا من قنابلها الفتاكة المدمرة على معدات العدو الجوية وهي غائصة تحت لجج المحيط على عمق مئات الفراسخ . فتمايلت المعدات الجوية المعادية ـ الجامعية ـ التي كانت تشكل القدمة السفلى في الاسطول الجوي الجامعي تحت شدة هذه الضربات فتحطمت عشرات السفن الجوية المعادية في تلك القدمة واخذت تتساقط في الجو شعلة من نار .

ثم قامت قوات الفضاء الاميركية تهاجم جوانب الاسطول الجامعي ـ المعادي ـ الذي كان يتدفق آتيا من الثغرة التي جرى فتحها في « الحاجز الجامعي » حسب مشيئتها ـ في قسم الحاجز الجامعي المجاور للقطب الشمالي .

واخذت المناسيف « الطوربيدات » الأيونية الآلية الموجهة من حجرات سفن الفضاء الاميركية الطائرة فوق « كرينلاند *Greenland* » تتساقط طبقات الجو وتصل الى ارتفاعات عالية يصعب على العقل البشري تصورها وتقديرها ثم تهوي منقضة على قوات العدو الجوية من الاعلى . الامر الذي أضطر بعض المفارز الجوية الجامعية الى الانفصال عن القسم الاكبر من

قوات «الجامعة» تصنع القنابر الذرية بصورة سرية

الاسطول الجامعي لتتفرغ الى مقاتلة طائرات السيطرة الاميريكية .

وفي اثناء هذه المعركة نالت مدينة « بوسطن » فترة من الهدوء والراحة لان الاسطول الجوي المعادي تفرق وتشتت فأخذ يستعيد قواه ويعيد تشكيله . وبذا سكن مولد الصوت الجبار القاتل .

وكان العدو يبحث عن مكان امين يؤمن فيه سلامته واستقراره لاستئناف توليد وارسال حزم الاصوات الرهيبة .

واذا عدنا القهقرى الى داخل الولايات المتحدة الاميريكية لوجدنا فطاحلة العلم وأرباب الاختصاص يعملون بجد وهدوء ويبذلون كل جهد ممكن للتوصل الى وسيلة يقابلون بها هذا الصوت السرى المحطم .

وجرى جمع أفواج من المصابين بالصمم للعمل في محطات توليد قوى الحاجز الما فوق الكهربي الاميريكي . والقيام بواجبات الانقاذ عند الحاجة في المناطق المضروبة .

وجرى تغطية جميع المؤسسات الحيوية بطبقات من المواد المانعة للصوت كالقش والمطاط وغيرها .

عاد الصوت مرة ثانية الى الوجود بشدة تمزق الآذان وكان يجرى أرساله وتوجيهه بفترات متفاوتة على اهداف مختلفة تمتد من مدينة « نيوبورت » الى « بورتسموث » . وعلى ما يظهر كانت المدينة الاخيرة آخر نقطة يصل اليها الصوت بشكل مؤثر .

الا ان الصوت كان مستقراً ومتمركزاً بدرجة كبيرة على مدينة « بوستن » .

وقد تنفست مدينة « بوستن » الصعداء مرة أخرى ونالت فترة ثانية من الهدوء والسكينة بلغت حوالي الساعتين قام المدافعون خلالها بالاسعاف والتصليح المقتضي .

الا ان المستقبل كان يبدوا أشد ظلاماً وخطراً .

وقد أخذت العبارات التالية تترد على الافواه والالسن .

فمن قائل يقول .

« كم من الوقت سينقضي حتى يحل العطل والخراب في أحد مولدات الحاجز الحيوية بسبب الاهتزاز الشديد الذى يحدثه هذا الصوت ؟ »

ومن قائل أخذ يردد .

« الى متي سيستطيع الرجال الذين يعملون ويسيطرون على مولدات الحاجز من أحتمال التأثير الذي ينوؤن تحته ، وتتحطم أعصابهم أو يصيبهم الجنون . وتتحطم الآلات والمعدات ؟ »

ثم هبطت فجأة الحملة الثالثة من الامواج الصوتيه .

فقامت على الاثر وفي اللحظة ذاتها الفواصات الاميريكية التي كانت رابضة تحت لجج المحيط بتوجيه سيلاً من القنابل الفتاكة أخذت ترتفع من

اعماق المحيط متوجهة الى المصدر الذي يولد تلك الامواج الصوتية الفتاكة المفزعة . كما أخذت المناسيف ـ الطوربيدات ـ الاميريكية الأيونية تتساقط على مولد الصوت هذا من اعالي السموات .

ثم اخـــذت سفن الفضاء الاميريكيه تهاجم مجنبات الاسطول الجوى « الجامعى » .

وعلى أثر ذلك ساد الهدوء والسكينة البلاد الاميريكية مرة اخرى . وقامت السلطات الاميريكية بدفن الموتى في المقابر الوقتية . ونقلت المجانين والمصابين الى المستشفيات الوقتية كذلك ومحلات العزل التي جرى تأسيسها وتجهيزها لهذا الغرض . وقامت برفع الحطام والانقاض .

لم يستطع الانسان قبلا ان يلحق الرعب والفزع والأذي بأخيه الانسان كما حدث بهذه الحملة المنكرة من حملات الامواج الصوتية .

وأخذت دعاية « جامعة الشعوب » المعادية تطبل وتزمر وتذيع بأبتهاج وصف ما حدث . وكان في الحقيقة وصفاً واقعياً لا مبالغة فيه أو اختلاق .

فساد السرور وعمت النشوة شعوب « الجامعة » . كما أخـذ الفزع واليأس يتسرب الى قلوب المحايدين .

أما في البلاد الاميريكية فقد أخذ الرجال والنساء يعملون بجد وصبر وعزم . واخذ دولاب العمل يدور على أشده في « واشنطن » و « بتسبرغ »

و « ديترويت » و « برمنجهام » دون ما حساب الى الفزع والرعب السائد في القسم الشمالي الغربي من البلاد .

وأخذت الأجتماعات تتوالى وتستمر في واشنطن . فلو القيت نظرة على غرفة الاجتماع الكبيرة في واشنطن ـ العاصمة ـ لرأيت رئيس الجمهورية وهيئة الوزراء . ومجلس الدفاع المشترك . ومجلس الامن الوطني . ورؤساء الاركان يتناقشون ويتجادلون ويجدون لكل أمر مخرجاً .

ثم تتدفق الاوامر خارجة من غرفة الاجتماع هذه لتصدع بها السلطات والمقرات المختصة وتقوم بما يجب لحماية الشعب الاميريكي من الدمار .

وكان البعض من هذه الاوامر ألغازاً وهمية ـ فمنها الامر الى بعض وحدات أسطول الغواصات الاميريكية للانسحاب من منطقة المعركة . وقيام قوات الفضاء الاميريكية بحصر هجماتها على تحشدات العدو فقط على ان يجرى ذلك على شكل غارات قصيرة الى مسافات بعيدة .

لقد أدت الحوادث الى أزدياد أبتهاج وأنشراح دعاة « الجامعة » وتشدقوا ما طاب لهم وادعوا أنهم أستطاعوا تأمين السيطرة على منطقة المحيط الاطلسي ـ من أعماق المحيط حتى أجواز الفضاء العليا .

وقد تعرض القسم الساحلي من « نيوانكلاند *New England* » الى هجمات الامواج الصوتية الفائقة طوال الليل . ثم أخذت أسراب الطائرات

الجامعية الصاروخية تشن هجمات شديدة واطئة وتنقض على اهدافها على مسافات قصيرة ضمن مرأى العين ـ الا أن تأثيرها كان قليلا نسبة .

وعندما أنبثق الفجر كان الشلل الصناعي يسود جميع المنطقة المحصورة ما بين مدينة « مه ين *Maine* » الى حدود مدينة « كونيكتيكوت »

الا أن الحاجز « تلا فرق الكهربي » بقى قائماً سالماً لم تستطع القذائف المختلفة أو القطعات النفوذ منه او اختراقه .

وعلى حين غرة توقفت الاذاعة « الجامعية » المعادية فجأة وهي لما تنته من اذاعة أحدى الجمل . ثم هبطت شدة الصوت بعد بضعة دقائق وأخذت حدته تضعف واصبحت كشعاع متراخي الشدة .

وتوقف انطلاق الطائرات الصاروخية المعادية التي كانت تنطلق عند اقترابها من « الحاجز » . وانجلى منظر السماء فبانت اشعة الشمس المشرقة .

نعم شرقت الشمس وكان شروقها برداً وسلاماً على البلاد الاميريكية وبلسما دمل جروحها . لان الشمس اصبحت الصديق الحميم الوفي للولايات المتحدة اخـــذت بيدها الى ساحل السلام في معركة الحياة والموت الدائرة في سمـائها .

* * *

لنعد الآن الى تعقب الحوادث وكشف النقاب عن سر هذا الامر الخطير والاحداث الهامة . فنقول .

اخذت القوات المسلحة الاميركية تتفتح وتأخذ اماكنها في ساحات القتال منذ مساء امس واستمر العمل طول الليلة الماضية استعداداً لتوجيه الضربة الحاسمة وانهاء الحرب الدائرة هذه .

وبنتيجة ذلك قامت قوات الواجب الاميركيه بالتحشد مقابل عدد من النقاط المعينة على الساحل « الجامعي » وبقت في اماكنها تنتظر الامر النهائي للبدء بالعمل .

وكانت قوات الواجب الاميركية هذه تتألف من ـ الغواصات . والسفن الغاطسة . والسفن « الهوائية البرمائية *Triphibious* » ـ التي تتمكن من السير تحت الماء وعلى سطحه وفي طبقات الجو ـ

وكان يحيط بهذه القوات الرابضة في اعماق المحيط حجاب من القذائف « المانعة للصوت ـ *Anti Sonic* » . كما قبعت القنابل الآلية البرمائية ومعدات بصق النار في مصبات الانهار الثلاثة الرئيسيه في بلاد « الجامعة » ـ وكانت هـذه المعدات قد لعبت دوراً رئيسياً في تدمير قوات الجامعة التي نزلت ارض جزيرة بالميرا ـ ولبثت في اماكنها لا تأتي حراكا ما لم تتلق الاشارة اللاسلكية من سفينة الدلالة المخصصة .

وقبل شروق الشمس بعدة دقائق قامت قوات الفضاء الاميركية بشن حملات جبارة وهجمات شديدة على الاسطول الجوي « الجامعي » الامر الذي يدل على ان هذه المعركة ستكون الحاسمة .

وقد علق مارشال الجو « الجامعي » على هذه الهجمات فقال « ان المحاولة الاميركية هذه ستكون الاخيرة . فيجب القضاء عليها . المجد « لجامعة الشعوب . »

ولو قارننا هذه المعركة الدائرة في ساحات شاسعة تمتد من سطح المحيط الى اسفل الكلف الشمالي مع ذلك الوصف الخالد الذي وضعه الكاتب الشهير « جون ملتون » في قصة « طرد الشيطان من الجنه » لظهر الثاني امراً بسيطا بجانبه .

ولو تمكن الانسان من الوصول الى القمر لاصبح بأمكانه مشاهدة لهب هذه المعركة الجبارة بأجمعه .

نعم كانت ساحة المعركة هذه واسعة شاسعة وكان عدد المقاتلين فيها هائلاً . الا انها كانت في الحقيقة الستار الذي يستر الهجوم الاصلي الحاسم .

وفي هذه اللحظة مرق في سماء المعركة الملتهب ناراً وسعيراً « اسطول فضاء امريكي » غريب الشكل والهيئة كان يسير بسرعة واطئة اذ هبطت سرعته الى ٢٠٠٠ ميل في الساعة من جراء ما حمل من معدات وآلات .

وكان هذا الاسطول يحمل عدداً كبيراً من الاقراص الضخمة المصنوعة من المعادن البراقة المطعمة بالعدسات المتنوعة الشكل والمختلفة الحجوم .

وكان يرافق هذا الاسطول تشكيلات كبيرة من الطائرات المقاتلة والمكائن الآلية .

وأخذ هذا الاسطول يطير متجها نحو اراضي « الجامعة » . وقبل ان يصل الى الحاجز الذي يحيط بأراضي « الجامعة » انطلقت طائرات السهام النافورية . وطائرات الانقضاض « الجامعية » واخذت تقاتل الاسطول الاميريكي هذا فاجبرته على تقليل سرعته .

ثم اخذت طائرات الاسطول المذكورة تتوازن وتستقر في الهواء .

ثم بزغت الشمس من المشرق من ناحية هضاب آسيا واخذت ترتفع فوق خط الافق الدائري .

وكان الوقت في بلاد « الجامعة » لا يزال ليلا . وكان في امريكا هو منتصف الليل .

وبعد ان تم ظهور الشمس وارتفع قرصها الكامل فوق الافق . توجهت الاقراص الكبيرة المركبة في سفن الفضاء الامريكية التي تؤلف الاسطول الطائر واصبحت مقابل الشمس . فانعكس من كل عاكسة ضخمة . شعاع

المعدات الجوية الهائلة ـ حامله المرايا والمطعمة ـ توجه الاشعة الشمسية النظيفة على اهدافها .

قوي متمركز من اشعة الشمس اتجه الى الساحل « الجامعي » .
وتمكنت هذه الاشعة من اختراق الحاجز الجامعي والنفوذ منه دون ان تأبه له او تحسب له حسابا . ثم استقرت على الابنية او المعامل فأحرقتها ولامست الجذور فابتدأت تتشقق وتتفلق اذ تحولت الرطوبة الموجودة فيها الى بخار أدى الى تشققها . كما انصهرت المعادن واستحالت الى ما يشبه الشمع . وفار المـــاء ـ على ـ في احدى خزانات المياه وسرعان ماتبخر وتطاير .

وفي هذا الوقت قام الاميريكيون بالبحث واستكشاف مواضع الفتحات والثغرات التي حدثت في الحاجز الجامعي فقامت القوات الاميريكية بقذف الصواريخ من البحر وأخذت هذه تنفلق على شكل مروحة .

وقد أدت الطاقة الشمسية المركزة الموجهة على الساحل الجامعي الى صهر المعادن المستعملة في بناء وتأسيس منافذ محطات توليد القوة المولدة للحاجز الجامعي فانسدت هذه المنافذ ونزلت المعادن المنصهرة الى داخل المصاعد فعطلتها .

كما أنسدت المنافذ التى كانت تخرج منها موجات القوى التي تؤلف الحاجز وأنشقت بصورة مريعة بسبب أنفجار موجات المصادمة نفسها عندما أصطدمت بالحاجز . وأدى الامر الى حصول عدة ثغرات في الحاجز خلال عشرين دقيقة .

ثم اخذ الدخان واللهيب يرتفع الى اعالى الجو وأنفسح المجال لمرود الصواريخ الاميريكية الي داخل بلاد العدو وتتغلغل فيها الى مسافات بعيدة . لان الحاجز قد تحطم فانفتح الطريق امام هذه المقذوفات والصواريخ الاميريكية المروعة الفتاكة فاخذت تمرق دون أن يعترضها عارض .

وعند ذلك جرى ضغط الازرار في غرف السيطرة الموجودة في السفن الحاملة للغواصات الاميريكية . فخرجت من هذه السفن فصائل المقذوفات «البرمائية ـ الجوية» التي كانت تسير على هدى الرادار وتوجهت الى الامام نحو الشواطىء الجامعية . ولما وصلت السواحل أحدثت دويا هائلاً وأخذت تسير بواسطة السرفات ـ سلاسل الزحف ـ وتقذف سيلا من الحمم والنيران السائلة .

كما قامت الغواصات الاصلية بقصف الاراضي الجامعية قصفا مدمراً لا هوادة فيه للقيام بأسناد المقذوفات البرمائية الجوية .

ثم أخذت سفن الفضاء الاميريكية تتنقل من محل الى آخر في أعالى الجو وتوجه أقراصها المعدنية ـ المطعمة بالعدسات ـ الى أتجاهات جديدة فترى على أثرها حزما شمسية شديدة الكثافة (تبلغ سعتها الميل الواحد) قد أستحالت الى نار مدمرة أخذت تفتش الاراضي الجامعية بقعة بقعة وتتركها رماداً و هشيماً .

وفي هذه الفترة أخذت معركة « بوستن » الصوتية تضعف وتتوقف فجأة لان الاساطيل الجوية الجامية قد تركت محلاتها وجازت عن حماية المعدات المولدة للصوت التي كانت ترسل أمواجها الصوتية القاتلة الى مدينة « بوستن » وعادت مسرعة الى انقاذ وطنها ـ أرض الجامعة ـ

فجرى تأسير المكائن المولدة للصوت بعد ذلك وهي بحالة جيدة سالمة من كل عطل أو خراب . ولا تزال محفوظة يشاهدها الزائرون الى الان في متحف السلم في مدينة ـ « كنساس الجديدة » .

وقد صدرت الاوامر الى القوات الاميركية بعدم اللحاق ومطاردة قوات العدو التي لاذت بالفرار تجر أذيال الخيبة والفشل والهزيمة .

الا ان السفن الجوية الاميركية قامت بمتابعة أنسحاب العدو ومراقبته بواسطة ـ الرادار ـ وتمكنت أخيراً من أستنتاج خطته السوقيه . فوجدت أن قوات العدو قد أنقسمت الى قسمين .

أخذ قسم يدافع عن الدفاعات الخارجية المحطمة .

واخذ القسم الثاني يهاجم مصادر الاشعة الشمسية القاتلة التي دمرت دفاعاته وحطمتها .

ثم اديرت الاقراص المطعمة المولدة للاشعة الشمسية الفتاكة نحو الاسطول الجوي الجامي فحاصرته كما تحصر الانوار الكشافة الاعتيادية برغوثاً صغيراً .

فأنصهر هذا الاسطول المعادي الجبار وسالت بقاياه الى سطح المحيط بشكل معادن منصهرة سائلة .

ثم أخذت قوات الفضاء الاميريكية تتدفق غربا عبر المحيط من خلال الثغرات النـــاجمة عن ذلك والتي كانت تتوسع بأستمرار وأخذت تهاجم الاهداف الارضية المعادية التي كانت تعتبر مكاناً أميناً وفي حرز منيع لا تمتد اليها يد المهاجمين .

وعندما انتهى الليل في بلاد الجامعة واستيقظ الكون من سباتة ظهرت السفن الجوية الاميريكية الناقلة تحمل القوات الاميريكية التى جرى تغييرها واستعدادها في بدء الحرب وقد وصلت لغزو الاراضي الجامعية وكسب المعركة الارضية بعد استئصال شافة العدو .

كان هـــذا اليوم هو اليوم الخامس من هذه الحرب .

وعندما اخذت انوار هذا اليوم تودع الوجود ويستقبل الكون ظلام الليل لم يبق من « الحاجز » الجامعي أثراً يذكر . وبدأت سيول اللاجئين « الجامعيين » تتدفق على الاراضي المحايدة المجاورة ـ تلك الاراضي التى كانت قبل أيام قليلة تخاف وتفزع من شبح جيوش الغزو الجامعية القاهرة ـ تلك الجيوش التى كان تأمل وتتوقع قهر اميريكا ـ

وفي صباح اليوم السادس من الحرب استسلمت حكومة « جامعة شعوب

درب التبانة » بدون قيد ولا شرط وانتهت بذلك الحرب وتوقف القتال . الهم الا المقاومات اليائسة التى كانت تقوم بها بعض الوحدات الجامعية اليائسة في المناطق الجبلية والاماكن النائية . وكانت هذه المقاومات محاولات انتحارية اخيرة .

وانتهت الصفحات الاخيرة النهائية من هـذه الحرب بنفس الاسلوب الحربي القديم وهو الاشتباك بالحراب .

وهكذا انتهت الحرب التى استمرت اسبوعاً واحـداً .

وهكذا انتهت آخر الحروب التى دنست الكرة الارضية .

* * *

انتهت هذه القصة الخيالية . ونتمنى من الخالق العظيم ان لا تترجم هذه الخيالات الى الحقائق وتقع الحرب القادمة .

ان كل ما جاء في هـذه القصة ممكن الوقوع وان المعارك التى جرى وصفها في هـذه القصة بصورة مروعة ومفزعة تعتبر تافهة اذا جرى مقارنتها بما سيحدث في حرب حقيقية تالية يمكن ان تقع في الاجيال المقبلة .

وقد يقول بعض الذين نذروا حياتهم وكرسوها للخيال العلمي « ان هذه الحرب سوف لا تتم مطلقاً . وانه من المحال وقوعها »

نعم . قد يكون هؤلاء على حق فيما يقولون . الا انه يجب ان نسلم ونسلم بان جميع الافتراضات والحوادث المبينة في هذه القصة ممكنة الوقوع .

نعم ! قد تكون المعدات والآلات والاسلحة المفروضة في هذه القصة والتي تحدث تلك النتائج المبينة غير كاملة التصميم والصنع في الوقت الحاضر .

ولكن يجب ان نحسب لما تحدثه القوة الجوية او حرب الفضاء من فتك وتدمير الف حساب . وما تتعرض له شعوب الدول المقاتلة من آلام وبؤس .

اننا اليوم في عصر الذرة . ولكننا على عتبة هذا العصر لم نلج فيه بعد .

لقد قال الاميرال « لويس دى فلوريس » نائب مدير ابحاث الاسطول « ان الحرب العالمية الاولى كانت تستهدف تدمير الجيوش والاساطيل المعادية . واستهدفت الحرب الثانية تدمير القوى الصناعية والاقتصاد المعادى.

اما الحرب الثالثة - ونسأله تعالى ان لا يلقينا في آتونها - فانها تستهدف تدمير الامم جمعاء »

وقد ارتكب اولئك الذين يبغون السيطرة على العالم في الحربين الماضيتين خطأ اساسيا فاحشا بشنهم الهجوم على اميريكا في النهاية . فكان وبالاً عليهم . وقد اوحى القيصر وهتلر كل من يخلفهم في الحكم ان يقوموا بأكمل ما فشلوا هم فيه وان يوجهوا ضربتهم الى اميريكا اولاً .

ستأتي الحرب القادمة بأنذار قصير جداً اقل مما حدث في « بيرل هاربر *Pearl Harber* » .

وسوف يكون من السهل على الخصم القيام بالانتقام الفظيع بكل سرعة مالم يعزم ويصمم الشعب الاميركي ان يجعـــل نتائج هجومه الاول مرعبا ومفزعا .

وسوف لا تفكر أية دولة من الدول او من مجموعها ان تبدأ بالعدوان لمظاعة الحرب والانتقام الذي يجره هذا الاعتداء .

ان الحرب لا بد منها . وستقع اليوم او غداً . ولذلك يجب على الشعب الاميركي ان يجعل بلاده قوية في كل ناحية . قوية بالتسليح والاستعداد . قوية بحلفائها واصدقائها .

كما يجب بذل كل مجهود ممكن لتجنب الحرب مهما امكن . وان نتوسل بالصبر والتعاون الدولي السلمي في حل المشاكل الدولية . وان نقوم بمجارات الامر الواقع . ونعمد الى الاخذ تارة والعطاء حينا آخراً .

أما اذا دعى الداعي الى الحرب وكان أمر لا بد منـه في دخول معمعة الحرب الطاحنة فعلينا ان نتهيأ لقذف ويلات الحرب المترتبة الى بلاد الخصم وان نتخلص نحن منها .

وان الولايات المتحدة أن استعدت للحرب الاستعداد الكافي فانها

سوف تنال السلم الدائمي الذي لا يكون لها وحدها بل لجميع بلدان العالم .

ان الثمن والتضحية الذي يجب تقديمه في حرب فعلية تدوم مدة اسبوع واحد تتطلب التهيئو والاستحضار عشرات السنين .

أننا نكره الحرب جميعا ونتمني من صميم قلبنا نسيان المآسي والنكبات التي مرت بنا خلال حربين طاحنتين في فترة قصيرة من الزمن لم تتجاوز الجيل الواحد .

ولا شك ان قسما كبيراً منا قد أكتوى بنيران هاتين الحربين .

وان ننسى فلا ننسى ان نقول « انه من الخطر الجلوس فوق موقد وهو يلتهب ناراً وسعيراً . »

كما أننا يجب ان نؤكد كثيراً « انه يجب على الولايات المتحدة ان تكرس الجهود والاموال الطائلة للتجارب الحربية والابحاث العلمية . وعليها أن تسرف وتبذر في صرف ملايين الملايين من الدولات ـ أن كان ذلك يسمى تبذيراً ـ في سبيل اكتشاف قوى الطبيعة الغامضة التي لا تزال سراً من الاسرار الخفية في يومنا هذا » .

وقد قدمت لنا النظريات الذرية أحد مفاتيح تلك الاسرار وبقي علينا ان نجد المفاتيح الاخرى لبقية الاسرار والألغاز الخافية .

ان الامور الضرورية اللازمة للسلامة الوطنية هي ان يتيسر للولايات المتحدة الامور التالية .

أسطول قوى . كبير العدد من البوارج

وقوة جوية جبارة لا تنقيد وتتحدد بالطيارات .

وجيش قوي غير محدود يستطيع التنقل والحركة على الارض بكامل معداته وتجهيزاته .

وان كل محاولة لتحديد عدد وقوة القوات المسلحة . وجعلها على شكل جيش جامد أو اسطول ضعيف او قوة جوية تافهة وفق جداول ومناهج عقيمة . هو أمر لا يقره العقل ولا يقبل به المنطق السليم . خاصة واننا في عصر أصبحت فيه جميع وسائل الدفاع المعلومة الاعتيادية في حكم الالغاء نظراً لما تتطلبه مقتضيات التقدم العلمي العظيم .

* * *

وقبل ان نختتم موضوعنا يحسن بنا أن نبين نبذة شافية عن التجزؤ الذري الذي سيكون له عظيم الاثر في تصميم وصنع المعدات الحربية القادمة.

فما هي القنبلة الذرية ؟

وما هو التجزؤ الذري ؟

إن الناس سيستعملون الطاقة الذرية في امور ونواح مختلفة.

وان الطاقة الذرية هي نفس القوى التي دمرت المدن اليابانية - هيروشيما - وناجازاكي - والتي استعملت بصورة تجريبيه في جزر - بكيني. فدكت تلك المدن والجزر واحرقت الحرث والنسل وسببت عاهات وعوارض دائمية قد تبقى ابد الابدين.

وسيستعمل الناس تلك القوى الذرية اولاً في تسيير السفن والطائرات وغيرها. وفي تشغيل المشاريع الجبارة الاخرى.

وقد كشف البحث العلمي بان الآلات الجبارة التى جرى تجهيز مشروع « مانهاتان » في الولايات المتحدة بها لغرض تسخيره أصبحت غير ضرورية يمكن الاستعاضة عنها بأجهزة أخرى بسيطة تستخدم القوى الذرية.

الا ان معظم الناس لا يعلم كيف ستشتغل تلك العجلات والمكائن بواسطة القوى الذرية.

ولكن لنلق بالسؤال التالى.

كم منا يعلم كيف تشتغل سياراتنا الاعتيادية ؟

كلما في الامر اننا نملأ الكازالوين من جهة والماء من الجهة الاخرى والبنزين من الوسط . ثم نضغط على زر التشغيل فتسير السيارة .

ولاجل تصوير فعل الذرة نقول

« تصور أنك على قمة جبل صخري شاهق . وانك دفعت باحد الصخور من القمة الى أسفله . فان هذه الصخرة ستصيب صخرة أخرى حتما فتفتتها كما تتكسر الصخرة نفسها . وان كل جزء من هذه الصخور سيصيب صخوراً اخرى وتفتتها كما تتكسر هي . وتكون بذلك قد احدثت عاصفة متواصلة تنتهي بملايين الاطنان من حجر الكرانيت المتفتت تنحدر الى قعر الوادي بقوة جبارة لا تقاوم

ان القوة الذرية امر شبيه بهذا . نعم شبيه بهذا من حيث الظاهرة فقط . لانه سيكون لديك في الحالة الاولى اخيراً صخوراً ايضا . أما فيما يخص القوة الذرية فتبدل طبيعة المادة في العاصفة التي تحدث بنتيجة التجزؤ الذري .

ان الذرة ـ هي اصغر جزء من المادة يمكن تمييزها . وهي اصغر جزء تنقسم اليه المادة . ولا يمكن رؤيتها تحت المجهر .

الا ان هذا الجزء له خواص وصفات المادة الاصلية فهو لا يزال ـ كاربونا . او فحما . او اورانيوم . او ذهب ـ ولا يكون قوام الذرة صلبا .

والامر الجديد الذي يستوجب التأمل هو ان هذه الذرة يمكن تجزئتها .

فكل ذرة تشبه عالما سماويا - فهناك فى الوسط ما يسمى بالنواة « النيوكلوس » التى تدور حولها « الالكترونات » كما تدور النجوم السيارة حول الشمس .

وتحوي « الالكترونات » هذه شحنة كهربائية سالبة (-) .

وتحتوي النواة « النيوكلوس » على ما نسميه « بالبروتون » الذي يحوي شحنة كهربائية موجبة (+)

« والبروتونات » هي التي تمسك « الالكترونات » وتجعلها ثابتة في محلاتها وتمنعها من الانطلاق والانتشار في الفضاء .

وهكذا تحتفظ النواة « النيوكلوس » المشحونة « بالبروتون + » بواسطة الجذب المتبادل بنجومها السيارة الصغيرة المسماة « بالالكترونات » في مواضعها النظامية .

ان عدد « الالكترونات » الموجودة في الذرة هي التي تقرر نوع المادة وتكون خواصها . فتكون - كاربون - أو ارانيوم . او ذهب . او فضة . او حديد .

وتوجد مع « النيوكلوسات » ما نسميها « بالنيوترونات » التي ليست لها شحنة كهربائية سالبة كانت ام موجبة .

ان التجزؤ الذري او الامر الذي يجعل القنبلة الذريه كما هى عليه

ينتج من قصف الذرة للنيوترونات الوالية لها . ويسبب هذا القصف انفجار الذرة . بنفس الاسلوب الذي تنشق او تتمزق به حذاء حجمها اربعة (٤) اذا ادخلنا فيه قدماً حجمها ثمانية بالقوة .

تنفتت الذرة فوراً بصورة فجائية فتدمر « بروتونات النيوكلوس » المحطمة « نيوكلوسات » كل ذرة مجاورة لها وتقصف هذه بدورها جيرانها .

ومع ان الذرة صغيرة الحجم فانها تحتاج الى قوة جبارة لتجعل « الكترونا تها » تحتفظ بنظامها الطبيعي المعين .

وعند تحطيم الذرة تنطلق تلك القوة باسلوب يشبه وخز منطاد مملوء بالهواء . فان قوة الهواء المحصور فيه هي التي تجعله منتفخاً ومستديراً . نعم تنطلق تلك القوة كما يخرج الريح الشديد من المنطاد .

ضاعف انطلاق تلك الطاقة بملايين البليونات ـ لان النيوترون يتحرك بسرعة آلاف الاميـــال في الثانية ـ فتهيج او تنفر ملايين من تلك النيوترونات فتتمزق المادة فوراً .

وعند ذلك تكون قد احدثت انفجاراً عظيماً مشابها لذلك الذي دك المدن اليابانية في الحرب الثانية والذي اغرق السفن في تجربة جزر « بكيني » اننا لا يمكننا تسمية الانفجار الذري هذا «انفجاراً» كما لا يمكن تسميته بكلمة واحدة . وان كلمة « التفكك او التحلل » هو اقرب تعريف يمكن تسميته به .

وتنتج الحرارة بنتيجة هذا الانفجار الذري ـ حرارة عالية جداً . حرارة

لا يستطيع ادراك البشر تقديرها . حرارة تتمكن من ان تحيل الحديد الى بخار .

كما ينتج تأثيراً آخر من هذه العملية وهو « فعالية الاشعاع الراديوي » تلك الفعالية التي لا تشبه ما تبثه او ترسله محطات البث بل هي «الالكترونات» السائبة تبحث عن مأوى لها فتصطدم بذرات الاجسام الاخرى كذرات الجسم البشرى مثلاً فتحدث اخلالاً في ماكنة الجسم البشري هـذا قد يكون مميتا في اغلب الاحيان .

وعلى هذا فان استخدام الذرة في الحرب يولد تأثيرات ثلاث

الاولى ـ الانفجار الذى تزيد شدته على الانفجار الاعتيادي ملايين المرات

الثانية ـ الحرارة التي تشبه حرارة الشمس .

الثالثة ـ تأثير الاشعاع الراديوى الفتاك .

واذا تمكنا من حصر الطاقة الحرارية المتكونة ، وشل فعالية الاشعاع الراديوى يتيسر للانسان استخدام تلك القوى الجبارة في سبيل رفاه البشرية وسعادتها ، وامكن عندئذ تسيير السفن الضخمة بسرعة هائلة لا يتصورها العقل عبر المحيطات بقدر صغير جداً من الوقود قد لا يزيد على حجم اى مادة تحملها في جيبك .

وان هذا الامر قريب الوقوع . فان الاسطول البحرى الذى يضم اعظم المراكز الصناعية والعلمية في العالم سيجهزنا بآلة ذرية يمكن استعمالها في المقاصد التجارية .

وان الوقت الذي سيجري فيه تجهيز الطائرات بمكائن ذرية لا يزال بعيداً في نظرنا .

وعلى كل ستكون المجلات الطائرة التي تستخدم القوة الذرية مختلفة كل الاختلاف عن الطائرات الحالية التى القت القنابل الذرية في العصر الحاضر .

وسوف يكون بالامكان أستخدام الطاقة الذرية في تشغيل المولدات التى تولد الكهرباء

وعلى هذا سيبقى الفحم والنفط في باطن الارض الى أبد الآبدين ولا تبقى حاجة لاستعمالها للوقود في عصر الذرة .

أن تجارب « جزر البكيني » والتجارب الاخرى التى تمت في وقتنا هذا ستحدث تغييرات شديدة في بناء السفن . وسوف يكون لها بناءان . أحدهما داخلي . والآخر خارجي يختلفان عن بعضهما البعض وذلك لتتمكن من مقاومة الصدمة الناتجة عن الانفجار ـ التحلل ـ الذري والحرارة المتكونة من ذلك . كما يجب ان يكون هيكل هذه السفن بتناسب والسرعة العظيمة التي تسير بها بفعل القوة الذرية . وسوف تكون السرعة عاملا مهما في تقرير شكل سفن المستقبل .

ويجري البحث الان في ترسانة بناء السفن ومستودعات التجارب الاخرى البحرية عن الاشكال والهيئات التى يقتضى بناؤها في المستقبل .

ومن الامور الواضحة أنه يجب أن تخلو السفن المسيرة بالقوى الذرية من المداخن . وأنابيب الهواء . وان تكون قليلة التعقيدات في القعر لعدم الحاجة الى معظم الآلات والمكائن الحالية .

وخلاصة القول نقول « ان العالم اليوم على عتبة عصر جديد . وأن الولايات المتحدة الاميريكية هى الان في طليعة الموكب الذي يهم بدخول هذه المملكة السحرية .

ويجب أن ندرك أنه من الضرورى أن نستغل العقول والادمغة البشرية ونشجعها بالصرف والعطاء كما نصرف الملايين من الدولارات على الامن والسلامة .

أن هناك نقصاً مفزعا من العلماء الاحداث في الشعب وان على الفيزياء والكيمياء خاصة تفتح أمامنا ميادينا واسعة تتطلب من الشبان والشابات أقتحامها والتخصص فيها وتفضيلها على غيرها من الفروع العلمية .

ويجب أن يعلم الجميع أنهم يخدمون بذلك أنفسهم ويخدمون بلادهم اميريكا . والعالم أجمع . كما يخدمون مملكة الرب .

بالاخير أختتم كلامي فأقول :

الى محطات القتـــال

الى محطات القتـــال .

لمقاتلة الجهل والجشع . وتأمين السلم العالمي .

[redacted]
القيسي ،قاسم (محمد)
الحرب في عصر الذرة او الحرب المق
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01021858

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866
الجامعة الأميركية في بيروت

[redacted]

General Library

355.48
K183wA